جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الموضوع:

الاستغراب في الفكر النقدي العربي
قراءة في كتاب "مقدمة في علم الاستغراب"
الدكتور حسن حنفي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربيين

تخصص نقد أدبي حديث ومعاصر

إعـــداد الطالبتين :

- حنان صخري
- فتيحة مديق

إشراف الأستاذ:

- د.محمد مكاكي

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من أهداني الحياة ومنحني الآمال، إلى من كان سندي في الحياة وحافزي في دراستي
وسار بي نحو النجاح، إنه النجم الذي أضاء دربي، والقمر الذي أنار حياتي.
وأسأل الله أن يبارك في حياتك وأن يجعلك تاجا فوق رأسي وأن يعينني على بره.
إلى قمر حياتي ونجمة دنياي، إلى من الجنة تحت أقدامها، إلى من تعبت وربت، إلى من
وجهت ونصحت، إلى والدتي العزيزة، أشكرك شكرا لا حد له.
اللهم أطل عمرها وهبها الصحة والعافية وأبقها شعاعا يلوح في الأفق ونورا يشع علي طوال
حياتي
وإلى جميع إخوتي وزوجاتهم وأبنائهم (عادل، وسيم، ناريمان ونورسين)، وأخواتي وازواجهن
وأبنائهن من الكبير إلى الصغير
إلى الأستاذ والأخ الفاضل الدكتور "محمد مكاكي"
وأيضا إلى كل الأساتذة الذين تشرفت بالتتلمذ على أيديهم
والشكر الجزيل والاهداء الحار إلى أختي وزميلتي وصديقتي "سميرة"
وإلى كل من ساهم في إنجاح هذا العمل من قريب ومن بعيد

صخري حنان

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، والحمد لله الذي فضل العلم على الجهل، فقال:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

أما بعد:

إلى الذي جاهد الحياة لأجلي وقهر الظروف والمحن ليهدي بسمة الأمل، وبات الحامي والسند لراحتي والدي الغالي "محمد"

أقدم كنزي الفكري والعلمي إلى أعظم خلق الله وأجمله إلى من وضعت الجنة تحت قدميها، إلى ينبوع الحنان وكنز العلا، إلى الّتي ترقى لوصفها نغمات حروفي وعباراتي، إلى لؤلؤة حياتي، وجوهرة بسماتي، إلى من شفت جراحي وداوت أحزاني وآلامي، إلى أمي الغالية والحنونة "جوهر"

إلى بركة العائلة وفلاح الدنيا، إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهما

إلى من قاسمني رحم أمي أخواتي" رتيبة، حنان، فاطيمة "

وبالأخص إلى توأم أمي وآخر عنقودها "لينا ووفاء"

إلى الكتكوتة الصغيرة والمشاكسة "ليا ليان" والكتكوتة "ابتهال"

إلى أستاذي الفاضل الدكتور "مكاكي محمد"

إلى من شاركتني هذا العمل وكانت رفيقة دربي وأختي ورفيقتي العزيزة" حنان"

إلى من ساندي في مشواري الدراسي "مصطفى"

وإلى كل من سهر معي في نجاح هذا العمل، والحمد لله والله ولي التوفيق

مديق فتيحة

دعاء

اللّهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا...ولا باليأس إذا فشلنا...وذكرنا دائما بأنّ الفشل هو الخطوات الّتي تسبق النجاح

اللّهم علمنا أن التسامح هو أكبر رتب القوة...وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف

ياربّ إذا جردتنا من نعمة الصحة اترك لنا نعمة الايمان...وإذا جردتنا من نعمة المال أترك لنا نعمة الآمال

إذا أسأنا إلى النّاس أعطنا شجاعة الاعتذار...وإذا أساء إلينا النّاس أعطنا مقدرة العفو

اللّهم إذا نسيناك لا تنسانا

شكر وعرفان

بفيض من التقدير والاحترام نتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذ

المشرف الدكتور مكاكي محمد

على كل التشجيعات التي قدمها لنا وكل ما بذله من جهد وتعب لإنجاح هذا العمل.

الأستاذ الذي قدم لنا الكثير من الدعم وفتح لنا الأبواب وأنار أمامنا السبل، فجعل الله عزّ وجلّ كل هذا في ميزان حسناته وندعو الله عزّ وجلّ أن يجعلنا وإياه من أهل القرآن ويرزقنا وإياه الفردوس الأعلى من الجنان.

ونوجه شكرنا الخالص أيضا لكل أساتذتنا الذين تشرفنا بالتتلمذ على أيديهم طوال مشوارنا الدراسي.

خطة البحث

مقدمة.

الفصل التمهيدي: علم الاستغراب.

المبحث الأول: مفهوم الاستغراب.

المطلب الأول: لغة.

المطلب الثاني: اصطلاحا.

المبحث الثاني: الاستغراب بين القبول والرفض.

المبحث الثالث: التعريف بصاحب الكتاب.

الفصل التطبيقي: الاستغراب والمركزية الأوروبية من منظور د.حسن حنفي.

المبحث الأول: كيف ظهر علم الاستغراب؟.

المطلب الأول: الجبهات الثلاث.

المطلب الثاني: البيئة التي ساهمت في قيام علم الاستغراب وجذوره.

أولا: البيئة التي ساهمت في قيام علم الاستغراب.

أ-الاستغراب في مواجهة التغريب.

ب-ميكانيزمات حنفي في مواجهة التغريب.

ثانيا: جذور علم الاستغراب.

أ-مراحل تمثل الأنا للآخر قديما من منظور حنفي.

ب-مبررات انبهار الأنا بالآخر حديثا من منظور حنفي.

المطلب الثالث: نشأة علم الاستغراب.

المبحث الثاني: الاستغراب وماهيته.

المطلب الأول: مفهوم الاستغراب عند حنفي.

المطلب الثاني: مهام علم الاستغراب وأهدافه.

أولا: مهام علم الاستغراب.

ثانيا: أهداف علم الاستغراب.

المطلب الثالث: نتائج علم الاستغراب.

الفصل التطبيقي الثاني: الغرب من خلال القراءة الاستغرابية لد. حسن حنفي.

المبحث الأول: تكوين الوعي الأوروبي.

المطلب الأول: مصادر الوعي الأوروبي.

أولا: المصادر المعلنة:

ثانيا: المصادر غير المعلنة:

المطلب الثاني: نقد المصادر:

المبحث الثاني: مرتكزات الوعي الأوروبي.

المطلب الأول: مصطلحات الوعي الأوروبي.

المطلب الثاني: نقد أهم مصطلحات الوعي الأوروبي:

المطلب الثالث: نقد الاستغراب عند د. حسن حنفي.

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المصطلحات المفاتيح

مقدمة

مقدمة

إنّ من سنن الحياة تباين الطبيعة في مناخها وثروتها وتبدل أقاليمها من حيث التميز والغنى والفقر، يدفع المجتمعات للتنقل والترحال بحثا عن حياة أفضل وأريح، وهذا ما يؤدي إلى تلاقي البشر وتعارفهم وتبادل أفكارهم وثقافاتهم، مما ينتج مجتمعات جديدة بأسس جديدة ومبتكرة. والآية 13 من سورة الحجرات تضمن حق التنقل والتعارف بين أبناء المعمورة، حيث يقول عزّ من قائل:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.

فالتّطلع لمعرفة الآخر مهما كانت مقاصده هو طبيعة البشرية جمعاء، وعلم الاستشراق ظاهرة جسدت تفاعل الحضارات خير تجسيد، أين برز انبهار الغرب بالشرق فجعله موضوع دراسة ونهل من علومه وفنونه ليشتغل عليها حتّى يبني حضارته ويستحوذ على ريادة العالم لتطفو إلى السطح الأنا الأوروبية بمركزيتها المبدعة المسيطرة على الآخر، المسيرة لبقية الشعوب. وكل هذا أدخل البشرية في صراع إيديولوجي طبقي، فقام الاحتلال والتعدي على الشعوب الضعيفة ونهب ثرواتها المادية والفكرية، فكانت ردات فعل ظهرت على شكل حركات تحرر مدافعة عن الأوطان دون الأفكار والثقافات، لكن في القرن العشرين ومع تبلور الوعي لدى الشعوب الشرقية وتفطن الوعي اللاأوروبي إلى ضرورة تحرير الأفكار والنهوض بالثقافات، فكانت عدة محاولات للخروج من التبعية الثقافية للغرب عامة وأوروبا خاصة، ومن بينها الدراسة التي وسمت بعلم الاستغراب الذي ظهر نقيضا للاستشراق محاولا اتباع منهجه، وذلك بجعل الغرب موضوعا للدراسة في شتى مجالاته(العقائدية، السياسية، الفكرية، الثقافية الاقتصادية والاجتماعية)، ومحاولة رده إلى حدوده الطبيعية، وأنّه تاريخ داخل تاريخ الإنسانية وليس هو تاريخ الإنسانية، وأنّه ثقافة وفكر نشأ في بيئة معينة، ولا يمكن تعميمهما على بقية الأوطان.

إذن، الاستغراب هذا المصطلح الّذي ظهر كنحت لغوي مع إدوارد سعيد في خاتمة كتابه الاستشراق، كما كان له الحضور في دراسات السّيد محمد الشاهد من خلال ما نشره في صحيفة (مرآة الجامعة)، غير أنّه لم تثبت مبادؤه وأسسه إلاّ مع المفكر المصري الدكتور حسن حنفي الّذي كان له بيانا نظريا بعنوان مقدمة في علم الاستغراب الصادر عام 1991م بالقاهرة. وهذا هو موضوع بحثنا في هذه المذكرة.

فقد اختلفت آراء النقاد حول هذا العلم، فهناك من رآه علما يمكن من خلاله القيام بالأمة الشرقية ورد اعتبارها كونها منبع الحضارات، وهناك من عدّه عنصر تغريب يكرس للمركزية الأوروبية ويساعد على نشر مقولاتها.

إن إقبال الباحث على دراسة موضوع معين ناتج لا محالة عن أسباب ودوافع عدة، موضوعية كانت أو ذاتية بغية الوصول إلى أهداف مسطرة. فبالنسبة لنا تم اختيار هذا الموضوع للأسباب التالية:

-جدّة الموضوع.

-محاولة إظهار الموروث الشرقي الذي يعد فجر الحضارات.

-تبيان أن الحضارة الأوروبية لم تكن من العدم وإنّما هي تفاعل حضارات سابقة والعمل على ردها إلى حدودها الجغرافية.

-فضح خبايا ما يعرف بعالمية الثقافة.

-إظهار إمكانية خوض الطالب العربي في مثل هذه المسائل.

-إمكانية جعل الغرب موضوع للدراسة مثلما يفعل هو بالنسبة للحضارات الأخرى.

ولكي نتبين الحقيقة المعرفية من وسط ذلك، صغنا لبحثنا هذا عدة إشكاليات نوردها فيما يلي:

ماذا نعني بعلم الاستغراب؟ وما أسباب ظهوره؟ وفيما تتمثل غاياته وأهدافه؟ وما موقف النقاد من هذا العلم؟

ويعتبر حسن حنفي أهم مفكر اعتنى بهذا المفهوم في الفكر العربي المعاصر. **فكيف كانت نظرته لهذا العلم؟ وما المفهوم الذي حدد من خلاله ماهية هذا العلم؟ وفيما تمثلت أهم مهمات هذا العلم بالنسبة له؟**

ويدخل موضوع بحثنا في إطار الدراسات النقدية، والذي وسمناه بالاستغراب في الفكر النّقدي العربي وذلك من خلال قراءة في كتاب "مقدمة في علم الاستغراب" للدكتور حسن حنفي، والّذي اشتمل على ثمانية فصول دارت حول النقاط الآتية: أولا: ماذا يعني علم الاستغراب؟، ثانيا: تكوين الوعي الأوروبي (والمصادر)، ثالثا: تكوين الوعي الأوروبي(البداية)، رابعا: تكوين الوعي

الأوروبي (الذروة)، خامسا: تكوين الوعي الأوروبي (نهاية البداية)، سادسا: تكوين الوعي الأوروبي(بداية النهاية)، سابعا: بنية الوعي الأوروبي، ثامنا: مصير الوعي الأوروبي.

وقد اقتصر بحثنا –على الفصل الأول والثاني من الكتاب–أين أعطى مفهوما للاستغراب وأرسى من خلاله دعائم هذا العلم ومرتكزاته، وتحديده لمهامه وأهدافه وكذا تتبعه لنشأة هذا العلم واكتشاف جذوره في الساحة النقدية العربية، وفي ضوء ما تقدم رغبنا في بلورة الرؤية النقدية آخذين في الحسبان صعوبة رصد هذا العلم، إذ لا يجد الباحث ضالته المنشودة في رصدها إلا من خلال الوقوف على الآراء النقدية على اختلافها. فهناك من استقبله على أنّه علم مشرح للغرب بكل جوانبه، وعلى عكس ذلك وجد من قابله بالرفض والقطيعة زاعما أنّه مرادفا للتغريب ومكرسا للمركزية الغربية عامة والأوروبية خاصة.

وبناءا على ما سبق وبهدف تحقيق غايات هذا الموضوع، قسمنا بحثنا هذا إلى محورين اثنين: الأول نظري والثاني تطبيقي أما النظري فقد اشتمل على فصل تمهيدي احتوى على ثلاثة مباحث في حين تمثل المحور الثاني في الجانب التطبيقي الذي اشتمل بدوره على فصلين تطبيقيين أين احتوى الأول على مبحثين أما الفصل الثاني فتضمن مبحث واحد وخاتمة تناولنا فيها أهم نقاط هذا العلم. وهذا هو هيكل خطة بحثنا:

الفصل التمهيدي الموسوم بعلم الاستغراب تناولنا فيه ثلاثة مباحث: الأول الذي عددنا فيه أهم التعاريف اللغوية والمفاهيم الاصطلاحية لهذا العلم، والثاني الذي رصدنا فيه أهم الآراء النقدية حول هذا العلم سواء أكانت مؤيدة أو رافضة، لنختتمه بمبحث ثالث قدمنا في لمحة حول أهم مفكر اهتم بالاستغراب ودرسه وخصص له بيان نظري.

الفصل التطبيقي الأول: المعنون بالاستغراب والمركزية الأوروبية من منظور د. حسن حنفي: الذي احتوى على مبحثين، الأول وسم ب: كيف ظهر علم الاستغراب الذي تضمن ثلاثة مطالب: الأول، مشروع حنفي وجبهاته الثلاث، الثاني: بالبيئة التي ساهمت في قيام علم الاستغراب، والثالث: نشأة علم الاستغراب وجذوره. أما المبحث الثاني فقد وسمناه ب: الاستغراب وماهيته وكذلك احتوى هو الآخر على ثلاثة مطالب: الأول: مفهوم الاستغراب عند حنفي، الثاني: مهام علم الاستغراب وأهدافه والثالث: نتائج علم الاستغراب.

الفصل التطبيقي الثاني: المعنون ب: الغرب من خلال القراءة الاستغرابية لد. حسن حنفي، تضمن مبحثين: الأول، تكوين الوعي الأوروبي يشمل مطلبين: الأول، مصادر الوعي الأوروبي والثاني: نقد المصادر أما المبحث الثاني: مرتكزات الوعي الأوروبي: احتوى هو الآخر على ثلاثة مطالب: الأول: مصطلحات الوعي الأوروبي، والثاني: نقد أهم مصطلحات هذا الوعي، والثالث: فوسم ب: نقد الاستغراب عند د. حسن حنفي.

لننهي بحثنا بخاتمة رصدنا فيها أهم ما تناوله هذا البحث ودليل لأهم مصطلحات المفاتيح لهذا البحث، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع.

ومن أجل تعقبنا لنشأة هذا العلم وتقفي آثاره في التراث النقدي العربي مع استظهار كل من مهامه وأهدافه ونتائجه، قد اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي،

وكما هو معروف لدى كل باحث صعوبات وعراقيل موجودة في أي بحث ينقص من رغبته وتشوقه للبحث، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا:

نقص المصادر والمراجع اعتبارا بان الكتاب المدروس هو البيان النظري الأساس لهذا العلم، بالإضافة إلى جدة الموضوع ونقص الكتب المؤلفة فيه، وكذا عدم اكتمال هدا العلم وتطبيقه فعليا.

ولكن هذا لم يزدنا إلاّ عزيمة وقوة للخوض في غمار هذا العلم الذي نادى به المفكر الدكتور المصري حسن حنفي الذي يعد من الأوائل المهتمين به.

وفي الختام نشكر كل من ساندنا وكان عونا لنا من أجل إتمام هذا البحث سواء أكانت المساعدة بطريقة مباشرة أو حتى بكلمة طيبة ودعاء من أجل المضي قدما في هذا البحث بغية إخراجه ثمرة تضاف في الساحة العلمية، وخاصة الموجه الأول لنا ألا وهو الدكتور والأستاذ محمد مكاكي.

كما نتمنى أن ينال هذا العمل عند أساتذتنا الأعزاء، وأن يجد صداه وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وعليه قصد السبيل.

الفصل التمهيدي:

علم الاستغراب

المبحث الأول: مفهوم الاستغراب

المبحث الثاني: الاستغراب بين القبول والرّفض

المبحث الثالث: التعريف بصاحب الكتاب

الفصل التمهيدي: علم الاستغراب.

المبحث الأول: مفهوم الاستغراب.

تمهيد:

يعتبر الاستغراب من أهم وأبرز القضايا المعاصرة الشائكة التي دار حولها في الآونة الأخيرة لغط كبير حول إن كانت مجرد أماني وطموح لبعض الفلاسفة والنقاد، أم هي حقيقة يمكنها النهوض بالوطن العربي الذي استسلم للغرب في شتى مستوياته (العقائدية، الفكرية، التاريخية، الاقتصادية، الثقافية، السياسية وحتى الاجتماعية)، حيث أصبح منغمسا في الحضارة الغربية عامة والأوروبية خاصة وخاضعا لها. فأصبح لا إبداع فوق الابداع الأوروبي، ولا فن بعد الفن الأوروبي المبدع والمطور ذو السلطة والمركز فلا عدول للعربي عن قوانينه الحضارية المسيطرة والتابع لها، وقد ظهر هذا المصطلح في القرن العشرين مع تبلور الوعي العربي وبداية ملامح النهضة العربية.

المطلب الأول: لغة:

لقد ورد لفظة الغرب في الكتاب المبين، من خلال الآيات التالية:

قال تعالى:﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ **وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ** ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾[1].

وقوله عزّو جلّ من قائل:﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ **مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ** فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾[2].

وذلك اللفظة في سورة طه في الآية:﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا** ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾[3].

---

[1] سورة الكهف، الآية 17.

[2] سورة الكهف، الآية 86.

[3] سورة طه، الآية 130.

قد وردت هذه اللفظة في المعاجم والقواميس العربية القديمة والمعاصرة بمعاني مختلفة ومتعددة، حيث نجدها في **معجم لسان العرب** لابن منظور من: غرب. الغرب والمغرب بمعنى واحد، ويقول ابن سيدة: الغرب خلاف الشرق، وهو المغرب وقوله تعالى:﴿ **رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ** ﴾[1]. أحد المغربين: أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف، والآخر: أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء. وأحد المشرقين: أقصى ما تشرق منه الشمس في الصيف وأقصى ما تشرق منه الشمس في الشتاء. وبين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى مائة وثمانون مغربا، وكذلك بين المشرقين. وقوله جل ثناؤه: ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ** ﴾.

– استغرب في الضحك، واستغرب أكثر منه.

– وأغرب اشتد ضحكه ولج فيه، واستغرب عليه الضحك، وكذلك في الحديث: أنه ضحك حتى استغرب أي بالغ فيه، ويقال: أغرب في ضحكه واستغراب وكأنه من الغرب، البعد[2].

حيث إننا نجد لفظة استغرب قد أخذت في هذا المعجم معنى الضحك والاكثار والمبالغة فيه، وكذا معنى الغرب المضاد للشرق، حيث إن صاحب **معجم الوسيط** لم يبتعد كثيرا في تعريفه لهذه اللفظة، أين أعطاها كذلك هو الاخر معنى الاكثار في الضحك غير أنه أضاف لهما معنى السيلان والشيء غير المألوف:

–غرب(مادة: غ رب).

–الغرب: غروب، جهة غروب الشمس، ويقابله: الشرق.

–الغرب: البلاد التي تقابل بلاد الشرق، ويقصد بها الآن أوروبا وأمريكا.

– استغرب الرجل(الشيء)، يستغربه استغرابا، فهو: مستغرب، والشيء: مستغرب: عدّه غريبا، ووجده غريبا، لم يتعرف إليه.

[1] سورة الرحمان، الآية 17.

[2] جمال الدين أبي فضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد الحادي عشر، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة محققة ، د ت، ص23–25.

- استغرب (الرجل في الضحك): بالغ فيه.

-ويقال استغرب عليه الضحك: اشتد ضحكه وأكثر منه.

- واستغرب الدمع: سال.

- والأمر من استغرب استغرب.[1]

أما بالنسبة **لمعجم مختار الصحاح**، فقد أعطى المصطلح نفس المعاني السابقة، لكنه أضاف ما يمكن اشتقاقه من لفظة غرب مصطلح اغترب والغروب من الشمس.

-(غ. ر. ب)-(الغربة الاغتراب)، تقول(تغرب)و(اغترب) بمعنى فهو(غريب)و (غرُب)بضمتين والجمع (الغرباء).والغرباء أيضا الأباعد. و(اغترب) فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه. و(التغريب) النفي عن البلد.

-و(أغرب) جاء بشيء غريب وأغرب أيضا صار غريبا.

-و(الغرب) و(المغرب) واحد.

-و(غرب) عني أي تباعد بعد. يقال (اغرب) غني أي تباعد.

-و(غربت) الشمس.

-والغرب كل شيء أيضا حده. والغارب ما بين السنام إلى العنق ومنه قولهم (حبلك على غارب كأي اذهبي حيث شأت)[2].

في حين نجد **معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة** الذي أعطى للمصطلح معاني أخرى جعلها متمثلة فيما يلي: حيث عده نزعة استغرابيه تدعو إلى تفضيل الغرب والذوبان فيه وجعله مصدر الحضارة والابداع، حيث ربطه بمعنى أخر ألا وهو معنى الاندهاش:

[1] د. عصام نور الدين، الوسيط عربي عربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2،2009، ص109-879.

[2] الامام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1410هـ-1990م، ص200.

في معنى الاندهاش وفقدان الاتصال أو قيان العداء بين الأقارب أو الزملاء:

– غرب. غرب: غروبا، اختفى، غاب: "غربت الشّمس: غربة، ابتعد عن وطنه.

–غرب: جهة الغرب، جهة غروب الشمس: "الغرب والشرق"، "هبت ريح من الغرب"، "بيت موجها إلى الغرب" (غربا)، جهة "الغرب": بلدان الغرب في أوربا الغربية وأميركا، يقابله الشرق أي البلدان الشرقية: تطور "الغرب، والعلاقات بين الشرق والغرب".

–والاستغراب بمظهره العجيب: "لباس غريب خارج عن المفهوم العام وعمّا يعتبر في حدود المعقول".

–استغرب: وجد أو عدّ غريبا، استغرب تصرفات صديقه.

–استغرب في الضحك، أغرب فيه.

–استغراب: دهشة يسببها ما ليس بمألوف أو متوقع، أثار ذلك استغرابه، نزعة إلى تفضيل الغرب على الشرق.

–مستغرب من أنصار الاستغراب[1].

وأما من ناحية المعاجم المعاصرة التي تطرقت هي الأخرى إلى تحديد وضبط معنى لهذا المصطلح، حيث نجد **قاموس اللغة العربية المعاصر** الذي اقتصر على معظم المعاني السابقة، إلا أنه أضفى عليها معنى الزئير من الأسد، كما أنه فصل في تحديد معنى الاغتراب الذي أعطاها معاني كثيرة منها: التزوج من غير أقاربه، النزوح عن الوطن، وكذلك الإحساس بالغربة داخل الوطن:

–غرب، غرب عن يغرب غروبا فهو غاربا، والمفعول مغروب عنه.

– استغرب، يستغرب، استغرابا، فهو مستغرب والمفعول: مستغرب.

[1] أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص1047–1048.

– استغرب: تصرف صديقه وجده أو عده غريبا، أي غامضا أو غير مألوف. أثار ذلك استغرابه، سبب له الدهشة لعدم توقعه ذلك.

– الزئير من الأسد لا يستغرب، استغرب السامعون كلامه.

– استغرب في الضحك: بالغ فيه.

– الاغتراب: اغترب، يغترب، اغترابا، فهو مغترب.

– اغترب الشخص :

أ–بعد، نزح عن وطنه، اغترابا بحثا عن لقمة العيش.

ب–تزوج من غير أقاربه، من اغترب بزواجه كان أدنى إلى السلامة.

ج–اغترب داخل وطنه، أحس بالغربة فيها.

– الاغتراب: مصدر اغترب، فقد الانسان ذاته وشخصيته مما أدى به إلى الثورة لكي يستعيد كيانه.

– الاغتراب الذهني: مرض نفسي يحول دون سلوك المريض سلوكا سويا، وكأنه غريب عن مجتمعه لذا يلجأ إلى العزلة عنه (علوم النفس).[1]

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية نستخلص أن مصطلح الاستغراب متشعب يحمل في طياته معاني عديدة منها: ما انحصر في الاندهاش والمبالغة في الضحك، السيلان، فقدان الاتصال.

حيث إنه لم يأت بمعنى الغرب إلا في معجم لسان العرب لابن منظور، وكذلك نجد معجم اللغة العربية المعاصر يعطيها معنى الانزياح إلى الغرب.

[1] أحمد المختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثاني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ–2008م، ص1601.

المطلب الثاني: اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية، فقد درس من قبل العديد من الفلاسفة والنقاد، فأعطي له العديد من التعريفات والمعاني حيث عدّوه الوجه الأخر والمقابل والنقيض للاستشراق وكرد فعل عليه، فإذا كان الاستشراق هو دراسة الأمم الشرقية (رؤية الأنا (الأخر الغربي) للشرق، فإن الاستغراب هو دراسة الغرب على كل مستوياته (العقائدية، الفكرية، التاريخية، الاقتصادية، الثقافية، السياسية وحتى الاجتماعية)، والغوص في مكنوناته بغية الكشف عن خباياه ونواياه الداعية للمركزية الأوروبية، فكانت بداية الاستغراب كنحت لغوي عند إدوارد سعيد في خاتمة أو أواخر كتابه" الاستشراق"، بعدها أتى حسن حنفي وأعطاه مفهوما وأبعادا من خلال كتابه "مقدمة في علم الاستغراب" الذي صدر في أواخر سنة 1991م، حيث جعله كمشروع بإمكانه القيام بالحضارة الشرقية والرقي والنهوض بها من كونها مستهلكة إلى مبدعة، ونجد العديد من النقاد ممن اتفقوا مع حنفي حول أن همه الوحيد التعرف على الحضارة الغربية، وخير دليل على هذا ما قاله أو صرح به **علي حرب** بالنسبة إليه هو:" العلم الذي يهتم بدراسة الغرب من جميع النواحي (العقدية، التشريعية، التاريخية، الجغرافية، الاقتصادية، السياسية والثقافية...إلخ). وهذا المجال لم يصبح بعد علما مستقلا ولكن من المتوقع في ضوء النهضة العلمية التي تشهدها البلاد العربية والإسلامية أن تقوم مراكز البحث العلمي ووزارات التعليم العالي في العالم الإسلامي بشحذ الهمم وتسرع الخطى لإنشاء أقسام علمية تدرس الغرب دراسة علمية ميدانية تخصصية في المجالات العقائدية والفكرية والتاريخية والاقتصادية والسياسية".[1]

_ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن علي حرب قد توسع في تعريفه أكثر، حيث جعله يمس كل جوانب الحياة، كما أنه ربطه بالنهضة العلمية للعرب وإلا لن يرقى لأن يكون علما مستقلا مقابلا للاستشراق.

[1] علي حرب، الأنا والآخر بين الاستشراق والاستغراب، نقلا عن: د. علي إبراهيم النملة، الاستغراب: المنهج في فهمنا للغرب، رؤية تأصيلية، الرياض، 1434، ص38.

في حين نجد **د. عبد الله الشارف** قد أعطى الاستغراب معنى أخر جعله متمثل في انه ظاهرة نفسية واجتماعية وثقافية واعتبره ظاهرة معاصرة نشأت عربية أي عند المجتمعات غير الغربية فيقول: «ظاهرة نفسية واجتماعية وثقافية معاصرة، يتميز الأفراد الذين يجسدونها بالميل نحو الغرب والتعلق به ومحاكاته. نشأت في المجتمعات غير الغربية سواء أكانت إسلامية أم لا، على إثر الصدمة الحضارية التي أصابتها قبيل الاستعمار وخلاله".[1]

- واختلف **د. علي إبراهيم النملة** عن سابقيه أثناء معالجته للاستغراب حيث عده مشروع تعايش بين الأمم بعيدا عن الطرح الإعلامي السطحي، فيقول: «الاستغراب عنصر من عناصر التلاقي والتعارف والتعاون والتحالف والتعايش بين الأمم"[2].

وعند تعمقنا في تحديد مفهوم المصطلح ومحاولتنا التوسع في رقعة تعريفاته، توصلنا إلى المفهوم المعطى من قبل الناقدين **ميجان الرويلي وسعد البازعي** من خلال كتابهما المعنون ب: **دليل الناقد الأدبي: إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا ومعاصرا** حيث ميزاه بدلالتين، الأولى: تشير إلى حقل من البحث والتأليف يعنى بدراسة الغرب أو الحضارة الغربية من خارجها، مما يجعله حقلا مقابلا للاستشراق، كما مارسه الغربيون في دراسة الشرق من زوايا مختلفة، وقد شاع مصطلح الاستغراب نتيجة الجهود التي بذلها الباحث المصري حسن حنفي في بعض دراساته ومنها كتاب بهذا العنوان إلا أن الحقل نفسه موجود منذ فترة طويلة وقد سبق لباحثين آخرين أن أشاروا إليه هذا بالإضافة إلى أنه حقل يتقاطع بوضوح مع حقل من حقول البحث، أحدها حقل الدراسات ما بعد الاستعمارية أو ما بعد الكولونيالية، كما أن منها حقل التميز وحقل التأصيل. ومن هذه الدلالة نستخلص أن الناقدين قد حصرا الاستغراب كمقابل للاستشراق، حيث إن دراسة الغرب تكون دراسة نقدية مباشرة محصورة في نخبة المجتمع، وكذا قد أشارا إلى نشأة هذا العلم عند العرب.

---

[1] علي إبراهيم النملة، الاستغراب: المنهج في فهما للغرب، رؤية تأصيلية، الرياض، 1434، ص17.

[2] علي إبراهيم النملة، الاستغراب "ظاهرة" معاصرة تقابل الاستشراق، شبكة الألوكة، 2016/5/2م- 1437/07/24هـ.
https://www.alukah.net//culture/0/74271.

في حين نجدهما في الدلالة الثانية يتوسعا في التعريف أين جعلاه يشمل كل فئات المجتمع ومدى تمثلات صورة الغرب في سلوكات وممارسات أفراد الشعوب غير الغربية، فنظرا إلى أن الاستغراب حقل لتشكل الصور والتمثلات حول الغرب بوصفه آخرا للثقافة العربية الإسلامية (ولثقافات أخرى كثيرة بالطبع).وقد ظهرت دراسات عديدة – ولعلها الغالبية– لتركز على طبيعة تلك الصور في الثقافة العربية الإسلامية وكيفية تشكلها وأنماط تأثيرها في مراحل مختلفة من تلك الثقافة، فالاستغراب هنا ليس ما يمارسه الباحثون إذ يتجهون إلى الغرب، وإنما ما يمارسه الناس وتحمله الثقافة بوعي ودون وعي[1].

– وبعد مضينا في البحث قدما توصلنا إلى تحديد مفهوم الاستغراب عند **د. عبد الأمير الاعصم** الذي ابتعد في تعريفه عن السابقين الذين اعتبروا الاستغراب صورة الغرب في الأنا بينما عدّه هو البحث عن صورة الشرق والغرب في الانا حيث قال: "الاستغراب هو عملية بحث عن صورة الشرق في الوعي الأوروبي، كما هي عملية البحث في صورة الوعي الشرقي وهي كذلك: عملية متشابكة في البحث عن كل من الشرق والغرب في الأنا"[2].

بينما تجاوز بعض الباحثين في تعريفاتهم الاستغراب إلى طرح فكرة من هو المستغرب؟، حيث أعطى **محمد إلهامي** تعريفا للمستغرب وهو كالاتي:" المستغرب هو من له دراسات أصيلة في الغرب، أو موضوع متعلق به على قاعدة من الاعتزاز الذاتي بنفسه وحضارته الاسلامية[3].

وسار **د. هشام صالح** في نفس الموقف حيث نجده كذلك يعرف المستغرب، غير أنّه يربطه بشرطين: الأول: أن يكون متقنا للغات الأجنبية والثاني أن يكون متطلعا على الثقافة الأوروبية ومناهج البحث العلمي، ولم يحصر الاستغراب عند الامة العربية فقط، وإنّما أشرك كل من دراسات

---

[1] ينظر: د. ميجان الرويلي ود. سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي: إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي الغربي، دار البيضاء، المغرب، ط3، 2002، ص38.

[2] د. عبد الأمير الأعصم، فلسفة حسن حنفي في الاستغراب، ابن خلدون، 2010/3/15.

[3] محمد إلهامي، مقالات: نحو رؤية إسلامية لعلم الاستغراب، موقع نون بوست، ج2، 24-1-2015.
https://www.noonpost.com/content/5134./

الهند والصين واليابان للغرب. أين قال "إن علم الاستغراب هو المقابل المضاد لعلم الاستشراق، فإنّه يعني دراسة الحضارة الأوروبية والغربية بشكل عام".

فعرف المستغرب على أنه ذلك الشخص الذي أمضى قسما من حياته في دراسة اللغات الأجنبية كالفرنسية، الإنجليزية أو الألمانية...، كما أنه شخص مطلع على الثقافة الأوروبية الحديثة وعلى مناهج البحث العلمي من خلال إحدى هذه اللغات أو أكثر من لغة.

وعلم الاستغراب ليس محصورا بالعرب أو بالمسلمين وإنما هو موجود أيضا لدى اليابانيين والصينيين والهنود وسواهم[1].

وفي نفس الاتجاه نجد الناقد **أحمد سمايلوفيتش** قد أعطى تعريفا للمستغرب، واعتبر الاستغراب هو الاستشراق المضاد وحصره في دراسة الغرب. "إن كلمة "الاستغراب" مأخوذة من كلمة غرب، وكلمة "غرب" تعني أصلا مغرب الشمس، على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب، ومن هنا يمكن كذلك تحديد كلمة مستغرب، وهو الذي تبحر من أهل الشرق في احدى لغات الغرب وآدابها وحضاراتها"[2].

[1] هشام صالح، المثقفون العرب بين الاستشراق والاستغراب، مجلة الشرق الأوسط، 2007/12/20.

[2] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1418هـ-1998م، ص35.

المبحث الثاني: الاستغراب بين القبول والرفض:

حسن حنفي كغيره من الفلاسفة والعلماء الذين أسسوا لعلوم ونظريات جديدة كانت محل النقد والدراسة، خاصة في مؤلفه "مقدمة في علم الاستغراب" الذي دعا من خلاله إلى علم جديد جعل الغرب فيه موضوعا، ومن الملاحظ حول موقف المفكرين والمثقفين العرب حول علم الاستغراب هو موقف متسم بالتباين والحذر الشديدين، فهناك من يرفضه باعتباره تكريس للمركزية الأوروبية وطمس للشعوب اللاأوروبية وإبداعاتها والقضاء على الثقافات المحلية، ومن جهة أخرى هنالك من يرى أنّه من الضروري دراسة الغرب لرؤية الأخر عن بعد بغية الكشف عن خبايا هذه الحضارة ومصادرها، ومن ثمة إحياء الحضارة عند العرب والقضاء على مركب النقص لدى الشرق.

ومن أصحاب هذه الآراء المتناقضة نذكر رأي الناقد **يوسف زيدان** من خلال محتوى المقالة المعنونة ب:"54 الفقيه القديم: حسن حنفي وألمع العلمانيين، فؤاد زكريا. قراءه في فكر هدام(1) لد. أحمد إبراهيم خضر"، حيث نجده مساندا لحنفي ومتأثرا به أيّم تأثر، ممّا أدى به إلى حدّ اعتباره لصاحب هذا العلم أنّه: «هو أحد العلامات الفكرية الكبرى في مصر والوطن العربي، بل هو في العالم أجمع، تنوعت جهوده الفكرية ومجهوداته (النضالية) في سبيل الارتقاء بالفكر والواقع –معا–في بلده وهي جهود ومجهودات لا تزال تثري واقعنا المعاصر».

ويقول أيضا: قراءة حسن حنفي للتراث الأوروبي: «محاولة دؤوب لوضع الفكر الأوروبي في سياقه الخاص، تنفى الوهم القائل إنّ تراث أوروبا هو التراث الإنساني وأن أوروبا هي (المتن)وبقية الثقافات هي(الهامش)». [1]

[1] د.أحمد إبراهيم خضر، من كتاب موقع بوابتي، "54" الفقيه القديم حسن حنفي وألمع العلمانيين فؤاد زكريا، قراءة في فكر هدام(1).
php?id=2605.-0-2-web-www.myportail.com/actualites/news

وفي نفس الاتجاه نجد **الأستاذ بوبكر الجيلالي** هو الأخر من أنصار حنفي في علمه، ويظهر ذلك من خلال أقواله وتصريحاته المتمثلة في: «ما جعل فكر "حسن حنفي" متميزا وفلسفته متميزة ومشروعه متميزا هو كتاباته وأبحاثه ومواقفه المتميزة بالوجاهة والجرأة على الرغم من الانتقادات التي تعرض لها بل زادتها الانتقادات قوة وصناعة».

ويقول كذلك: «تؤكد سائر كتابات ودراسات "حسن حنفي" قدرة الفكر العربي والإسلامي المعاصر، المحافظة على ذاته واستقلاله وعلى واقعيته ومعاصرته في آن واحد. إذا ما أدا الفكرة والمفكر الرسالة المنوطة بهما»[1].

والقول الاتي تأكيد واضح على مساندته له وتأثره به بحيث يقول:« فهو يكافح على جبهات ثلاث: يبدي موقفه الحضاري ويؤسس المنظومة قيم ودلالات فكرية وفلسفية تبناها المشروع، جبهة التراث العربي الإسلامي والموقف منه، جبهة التراث العربي الوافد والموقف منه وجبهة الواقع بكل أبعادها، فالجبهة الأولى والموقف منها جعله مفكرا تراثيا إسلاميا مبدعا والجبهة الثانية والموقف منها جعله مفكرا غربيا أما الجبهة الثالثة والموقف منها جعله صاحب مشروع حقيقي وجريء في السياسة والاجتماع والأخلاق والحياة العامة...، والموقف الحضاري من التراث ومن الأنا ومن الأخر ومن الواقع في المشروع يشكل رؤية تحليلية نقدية للتاريخ العربي الإسلامي في إطار التاريخ الإنساني العام، كل هذا يشكل نقطة نوعية في الشعور العربي الإسلامي من منظور حضاري شامل يعطي الأمة مجالا رحبا فسيحا للأمل والعمل »[2].

---

[1] الجيلالي بوبكر، مشروع التراث والتجديد عند "حسن حنفي" مخططاته وسماته، بوابة واتا، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب،16-1-2012.

thread.php/92642.6:02/16,01,2012.www.wata.cc/formus/show

[2] المرجع نفسه.

ونجد في نفس المضمار **محمود حيدر** الذي انتهج منهاج حنفي في أن الاستغراب علم يدرس الغرب ويظهر مناهجه وأبنيته حيث تحدث عن الحالة الفكرية الراهنة للعالم الإسلامي والعربي، والتي بدورها تتباين بين ثلاثة أوجه:

1- وجه يتماهى مع الحداثة وينغمس فيها.

2- وجه يرفض رفض تلقائي وانفعالي الغرب دون نقد أو دراسة.

3-وجه عبارة عن محاولات جدية للربط بين الوجهين السابقين لكن دون جدوى واكتمال ليقصر قبل الوصول للمبتغى[1].

وقد ذهب أبعد من ذلك في موقفه حيث اقترح أربع مرتكزات لابد منها لدراسة الغرب هي كالتالي:

1- الضرورة التاريخية: أوجبتها التحولات الحضارية التي حدثت في مستهل القرن الواحد والعشرين، حيث بدا بوضوح لا يقبل الريب، أن حضور الإسلام عقيدة وثقافة وقيما أخلاقية لم يعد في نهايات القرن المنصرم مجرد حالة افتراضية وإنما هو حضور له فاعلية استثنائية في رسم الاتجاهات الأساسية لراهن الحضارة الإنسانية ومستقبلها.

2- الضرورة التوحيدية: يفترضها التشظي الذي يعصف بالبلاد العربية والإسلامية ويجعل نخبها ومثقفيها ومكوناتها الاجتماعية أشبه بمستوطنات مغلقة، وتبعا لهذا التشظي وكحاصل له تنحدر هموم الأمة إلى المراتب الدنيا من اهتماماتها.

3- الضرورة التنظيرية: وتتأتى من الحاجة من إلى استيلاد مفاهيم ونظريات ومعارف من شأنها تحفيز منتديات التفكير وتنمية حركة النقاش والسجال والنقد...، وإلى ذلك كذلك الحاجة إلى

[1] ينظر: محمود حيدر، لماذا الاستغراب...؟، الاستغراب دورية فكرية تعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفيا ونقديا، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
https://istighrab.iicss.iq/?id=7.

تسييل حركة الفكر العالمي من خلال التعريب والترجمة والنقد، وعلى نحو يسهم في تفعيل مشتغلات الفكر العربي الإسلامي المعاصر وإقامتها على نصاب الحيوية والجدة.

4- الضرورة المعرفية: تنطلق من أهمية وجود رابط معرفي يؤسس لمنطقة الجاذبية، تتداول فيها نخب المجتمعات الغربية والإسلامية، الأفكار والمعارف وتمتد عبرها خطوط التواصل والتعرف فيما بينها.

وقد حاول في هذا السياق التمييز بين الاستغراب كعلم يهدف إلى دراسة نقدية هدفها وجوب تفكيك اللَّبس الذي تراكم في الوعي العربي الإسلامي على امتداد أجيال من المتاخمة والاحتدام مع مواريث الحداثة الغربية بوجهيها المعرفي والكولونيالي. في سياق هذه المهمة يحدونا الأمل إلى بلورة نظرية معرفة ترسي قواعد فهم جديدة للأسس والتصورات التي يقوم عليها العقل الغربي، وهو الأمر الذي يفتح باب الإجابة على التساؤل عما لو تيسَّر لنا ان نكوِّن فهماً صائباً عن غربٍ أنتج شتى انواع الفنون والقيم والأفكار، وجاءنا في الوقت عينه بما لا حصر له من صنوف العنف والغزو والحروب المستدامة[1].

ومن جهة أخرى جعل في مقابله الاستغراب السلبي الذي يقوم على تمثل الحضارة الغربية والتماهي فيها، ويقول أنّه لابد للاستغراب من أن يضع الشرق والغرب في نفس الكفة، وكذا تخلص الشرق من التبعية المعرفية للغرب والقضاء على مفاهيم الغلبة والتبعية والاكراه.

ففكرة الاستغراب عنده تقوم على عدة مبادئ أهمها: مبدأ التعرّف الحر، فلا وهم ولا استهام ولا إيهام، فلم يكتف بهذا وإنما جعل للاستغراب غايات مثلها في ثلاثة خطوط:

1- التعرف على المجتمعات الغربية كما هي في الواقع.

2- التعرف على المناهج والسياسات التي اعتمدها الغرب حيال الشرق والمجتمعات الاسلامية على وجه الخصوص.

[1] ينظر: محمود حيدر، لماذا الاستغراب...؟، مرجع السابق.

3- خط النقد: وقد مثل هذا الأخير بدوره في ثلاثة أوجه وهي كالاتي:

أ- نقد قيم الفكر.

ب- نقد الغرب لذاته.

ج- نقد النخب الإسلامية للغرب.[1]

وكذلك اعتبر **هادي دانيال** هو الأخر الاستغراب كردة فعل على الاستشراق مثلما كانت حركات التحرر كردة فعل على الاحتلال المسلح والعدواني، ولا يتجسد ذلك إلا بتظافر الجهود العربية سواء من العرب داخل أوطانهم أو خارجها، حتى يصبح مشروعا عربيا متكاملا مقاوما وذلك حسب ما جاء في قوله: «لا يمكن فهم الاستغراب ألا كردة فعل على هذا الاستشراق بشكليه القديم والحديث مثلما تفهم المقاومة كردة فعل على العدوان والاحتلال، لكن يقتضي مشروعا عربيا مقاوما متكاملا له مؤسساته وخططه على هذا الصعيد، يبدأ بمقاومة الاستشراق وتداعياته السلبية والكارثية أحيانا. ولا ينتهي بتحصين من نرسلهم من أبنائنا لإكمال دراساتهم العليا في الغرب فضلا عن أجيال جاليتنا العربية في البلدان الغربية، تحصينا وطنيا من خلال توطيد ارتباطهم وقضاياهم، وحمايتهم من الادعاء تحت أي ضغط يمس متطلبات حياة اليومية، حماية تجعلهم قادرين على مقاومة دفع ثمن إقامتهم في الدول الغربية من رصيدهم الوطني، ورفض توطيدهم ضد المصالح الوطنية العليا لشعوبهم وبلدان، وهم في خدمة أجهزة الدول الغربية ومصالحها الإسلامية»[2].

كما أنّه حصر الفئة التي يمكنها القيام بهذا المشروع باعتبارها النخبة أي الاكاديميين والمثقفين، فوجب على الحكومات العربية توفير الحاضنة الخصبة لهؤلاء وبالتالي تجريدهم من ذرائع الخطيئة في حق الوطن، وهذا في قوله:« ولكن هذا يتطلب بالتأكيد عملا مؤسساتيا جادا ذا برنامج استراتيجي واضح، وتوفير البيئة التي يراها مثقفنا حاضنة خصبة لمستقبله المعرفي

---

[1] ينظر: المرجع نفسه.

[2] هادي دانيال، ردة فعل عن الاستشراق، الاستغراب...هل يصلح ما أفسده المستشرقون؟، 25- 06- 2012.
https : www.alhiwar to day-net/mode/7511.

والابداعي، وبالتالي تجريده من ذرائع الخطيئة في حق الوطن، ونحن هنا لا نعفي المثقف العصري من دوره الريادي لتأصيل ذاته في الشأن العام، وتأصيل الشأن العام وطنيا في الوقت نفسه تحت أي ضغط أو ظرف، بل أعني هنا أولئك الذين اصطلح على أن يشملوا بنعت "المثقف" من ذوي الألقاب الأكاديمية الذين أصفهم عادة بتقني المعرفة، ومن بينهم يصطاد الغرب والمال السياسي الخليجي طرائده السهلة من عبيد العملة الصعبة ويستخدمهم بألقابهم لتسويق خططه وسياسته التآمرية».[1]

وقد سار عالم الاجتماع الفلسطيني **سميح فرسون** في نفس الدرب حينما طالب بأبوة هذه الدعوة قبل غيره ألا وهي الدعوة التي طالب بها حسن حنفي وهي العناية بالاستغراب وجعله علما، فهو يرى أن الاستغراب نقد للغرب.

وفي هذا السياق دعا إلى أن تكون دراسة الغرب دراسة موضوعية مخطط لها، ولا تكون كردة فعل مناسبتيه انطباعية، وتتجاوز الأنا كونها موضوع للدراسة إلى كونها ذات دارسة تساهم في دراسة المجتمعات والتاريخ والثقافات الغربية حيث يقول: «دراسة الغرب ينبغي ألا تترك للصدفة أو تتم عشوائيا، بل لابد أن تكون قرارا واعيا ومقصودا من قبل الدولة العربية...، ويجب أن يشمل هذا القرار إنشاء وتجهيز مراكز ومعاهد ومكتبات للدراسات الغربية، وأن يتم تكوين جيل جديد من المستغربين العرب، كي يساهموا في دراسة المجتمعات والتاريخ والثقافات الغربية، لقد حان الوقت لذلك».[2]

وقد تميز **محمد النيرب** في معالجته للاستغراب من خلال إعطائه تحليلا خاصا، وبين نواياه ومقاصده وأهدافه البعيدة عن جعل الغرب معاد لله تعالى، بل هو محاولة لدراسة الغرب دراسة موضوعية، كما أنه أظهر كيف أن الاستغراب ابتعد عن طريقة الاستشراق في دراسة الشرق، وذلك نتيجة اعتباره أحد الباحثين المهتمين بالغرب حيث قال: «أنا لا أريد أن يكون

[1] هادي دانيال، ردة فعل عن الاستشراق، مرجع سابق.

[2] د. علي إبراهيم النملة، الاستغراب المنهج في فهمنا للغرب: رؤية تأصيلية، الرياض، 1436، ص29.

الاستغراب مثلما كان الاستشراق، بل أريد أن يكون أرقى في التفكير وأنبل الأهداف، وينبغي أن يكون هدف الاستغراب هو إعطاء القارئ العربي معرفة أفضل وأدق بالبلدان الغربية، ودرجة تطورها، فالاستغراب لابد أن يكون متميزا ومختلفا بصورة واضحة عن الاستشراق، وأعتقد أنهم في الغرب سيرحبون كثيرا بمثل هذا المشروع لأنهم سيستفدون من هذا المشروع أكثر مما استفادوا من الاستشراق»[1].

وقد أكد على دعوته لعلم الاستغراب حيث طلب مباشرة من العرب والمسلمين التفكير في إنشاء وتأسيس علم جديد يعيد للأمة العربية والإسلامية مكانتها، وأن يكون ذو وعي دقيق لفهم مقاصد وغايات الحضارية الغربية التي تحاول طمس هويته، وجعله مستهلك لا مبدع ومطور، فيقول عن ذلك: "فالظروف الحالية التي يمر بها العالم العربي تحتم عليه أن يفهم بدقة هذه الحضارة الغربية التي خضع ويخضع لها في نواح عديدة من حياته، فربما يدفعه هذا الفهم الجيد نحو سلوك أفضل".

وعليه فإن الاستغراب لا ينظر إليه على أنه فكر معاد للغرب، وليس هو فكر معاد للتقانة أيا كان مصدرها، ولا ينظر الاستغراب للغرب على أنه معاد لله تعالى، وليس في الأمر تصفية حسابات تطغى عليها العاطفة والنزعة الانتقامية كما تؤكد بعض الطروحات ولا هو مضاد للاستشراق أو مواجها له.

في حين نجد كذلك **عز الدين قلوز** قد أعطى مقاربة أخرى للاستغراب أين ضبطه بشروط، حيث جعل الدراسة من الخارج غير ملتزمة بالجغرافيا، حيث يقول: «نعم للاستغراب لكن بشروط، منها أن تكون الدراسة من الخارج ولا تلتزم بالجغرافيا(الجهوية)»[2].

ونجد صاحب كتاب **"الاستغراب"** المنهج في فهمنا للغرب **د. علي إبراهيم النملة** مساندا للاستغراب، وحسب وجهة نظره أنه لم يلق العناية المستحقة، ولم ينل المجهودات المفروض بذلها

[1] . د. علي إبراهيم النملة، الاستغراب: المنهج في فهمنا للغرب، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص29.

لإنجاح كمثل هكذا علم، وإنما بقيت دراسات الغرب مقتصرة على الطبقة المثقفة والنخبة فقط. ولم ترق إلى أعمال أكاديمية وإنما مجرد مجهودات فردية. فيقول: «ولم ينل المصطلح "الاستغراب" العناية التي يستحقها، وظل جانب معرفة الأمم الأخرى قاصرا إلا على جمع من المثقفين الذين يرغبون في توسيع آفاقهم، وفتح مجالات للحوار بين الثقافات، مما أدى عند بعضهم إلى أن ينقلب السحر على الساحر فيسمون سفراء للثقافة الغربية، متهمين للتسويق لها في المحافل الفكرية، بدل من أن يكونوا خبراء فيها يبينون ما فيها من حق وما فيها من خلاف ذلك، فأطلق على هذه الفكرة مصطلح التغريبيين(westernizers)، والمفهوم الذي تتولاه هذه الفئة يدعى التغريب (westernization)[1].

ويقول أيضا: «ليس الاستغراب (Occidentalism)، أو الغربلوجيا

(westernology)، هو: التعامل مع الأخر بالمنطلق نفسه الذي تعامل به معظم المستشرقين والغربيين عموما مع المسلمين وعلوم المسلمين وثقافتهم وعاداتهم وآدابهم، ذلك أن عقيدة المسلمين نفسها ومنهجهم في النظر إلى الأمور تمنع من ذلك، ولا تبيحهم. يقال هذا ردا على من قال ذلك، إذ أننا مطالبون بالعدل مع الأخرين حتى أولئك الذين بيننا وبينهم عداوة، أو شنآن»[2].

«وربما تعد مراكز الترجمة القديمة إبان ازدهار الحضارة الإسلامية مثل بيوت الحكمة في بغداد ودمشق والقاهرة والأندلس، هي من نواة الدراسات الاستغرابية»[3].

فدراسة الغرب بالنسبة اد. إبراهيم لابد من أن تكون دراسة حيادية بعيدة عن التعصب وكذلك عن التقليد الأعمى أي نأخذ الإيجابي ونطوره، ونطرح السلبي ونبتعد عنه، ويقول في ذلك: «حيث ينظر للاستغراب على أنه دراسات موضوعية هادئة كاشفة عن الحسن والسيء، الإيجابي

[1] د. علي إبراهيم النملة، الاستغراب: المنهج في فهمنا للغرب، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص18.

والسلبي، فالإيجابي يؤخذ منه ويستفاد منه، والسلبي يطرح ويتجنب ويحذر منه، وموضوعيتها أدعى إلى الاقتناع بما لدى القوم من خير وشر، بحيث تتولد الإرادة في الانتقاء. فليس الغرب شرا كله وليس هو خيرا كله»[1].

ونجد المفكر الجزائري الكبير مالك بن نبي قد التقى مع حنفي في مراجعته لتاريخ الغرب وتطوره، وذلك دراسة مهدية أمنوح العياشي لفكر مالك بن نبي، حيث تقول: "إن مراجعة مالك بن بني لتاريخ الغرب وواقعه مسألة حاضرة في جل دراساته وغالبا ما يكون القصد منها إعطاء بديل عن السائد منها أو نسخها بما يراه الأصوب. وفي الآن نفسه يبرز مواطن الخطأ والزلل عند المسلمين تجاه المسألة ذاتها وكأننا به عندما يصحح خطأ الغرب يقصد به توجيه إشعار أو إنذار للمسلم كي يعدل عنه ويستبدله بغيره[2].

وكذا قد التقيا في جعل الأصل الديني هو المصدر الأساسي للحضارة الأوروبية، فتقول:" إن تشبث مالك بن نبي بفكرة أن الحضارة الغربية ذات أصول دينية مسيحية تدفعه باستمرار إلى النبش في الأمس الغابر والبحث عن أولى بذور هذه المدنية لكي يبرهن لمحاوريه غير المباشرين بل لكي يفحمهم بقوله:" إن العلوم والفنون والصناعات ما كان لها أن توجد لولا صلات اجتماعية خاصة...وهل هذه العلاقة الخاصة في أصلها سوى الرابطة المسيحية التي أنتجت الحضارة الغربية منذ عهد شرلمان؟، أيضا قد أعاب مالك بن نبي عن الأمة العربية لدراستها غير المنهجية للغرب والعلمية، وإصدار أحكام مؤسسة على غلط منطقي. ففي الوقت الذي يحمل المسلم المسؤولية الكبيرة عن فهمه الخاطئ أو السطحي للغرب يبرئ الغرب من أخطائنا" وعليه فإنه من الواضح أن القضية غير عائدة إلى طبيعة الثقافة الغربية ولكنها تعود إلى طبيعة صلتنا به.[3]

---

[1] د. علي إبراهيم النملة، الاستغراب: المنهج في فهمنا للغرب، ص18.

[2] د. مهدية أمنوح العياشي، منهج مالك ابن نبي في دراسة الغرب، موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس، 15- 4- 2012. //detail1781/binnab net.www//:http

[3] المرجع نفسه.

ومن خلال دراسات د. مازن بن صلاح مطبقاني المشرف على مركز المدينة المنورة للدراسات والبحوث للاستشراق نستنتج أنه من دعاة الاستغراب، ففي مقالة له بعنوان: الاستشراق والاستغراب أيهما أولى نجده يدافع عن الاستغراب ويقول أنه ضرورة في وقتنا الحالي والتعرف على الشعوب الأخرى خاصة الأوروبية والأمريكية، ويظهر ذلك من خلال قوله:" أن نستغرب ليس المقصود به أن نفقد شخصيتنا وهويتنا وذاتيتنا ونذوب في الآخر(الغرب)...، إن الاستغراب أن نعرف الأمم الغربية (أوروبا الشرقية والغربية) والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبقية دول القارتين الأمريكيتين. أن نعرف هذه الشعوب معرفة دقيقة بأن ندرس قضاياها السياسية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية. ولن تتحقق هذه المعرفة دون أن نبدأ بإنشاء أقسام وكليات للدراسات الأوروبية والأمريكية"[1].

ونجد عمر البو جمال بن جاسم دعا لدراسة الغرب ولتأسيس علم الاستغراب من خلال مقالته المعنونة ب: الاستغراب(مقابلة الاستشراق) دعوة لدراسة الغرب، فقال في ذلك: "في مثل هذه الأجواء يجب الاستمرار في دراسة الغرب والاطلاع على عوراته وعيوبه وتبصير الأمة بها ولا بد كذلك من دراسة إيجابيات الغرب فإن للسلف أقوالاً في وصف أعدائهم لم يمنعهم الإسلام من ذكر محاسنهم وهذا ما جاء في قوله تعالى {ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى}([8])، وختمت المقالة بالقول:" إننا بحاجة لدراسة الغرب كيف نهض نهضته الصناعية المدنية، وكيف بنى مؤسساته ثم كيف بدأ الانهيار حتى نأخذ بأسباب الانطلاق ونتجنب أسباب الانهيار."[2]

[1] د. مازن بن صلاح مطبقاتي، الاستشراق والاستغراب أيهما أولى، صيد الفوائد، htm .13/mazin /doat/net.Saaïd. www

[2] عمر البوجمال بن جاسم، الاستغراب (مقابلة الاستشراق) دعوة لدراسة الغرب، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، بوابة واتا،19- 02- 2016. www.wata.cc/forums/php.93332.

وفي الاتجاه المعاكس، نجد اعتراض شديد حول الاستغراب، أين اعتبره أصحاب هذا المذهب طمس للهوية العربية وتكريس للمركزية الأوروبية. وما دعوة حنفي لهذا العلم إلا تضليلا وتماهيا، حيث إنّهم عدّوا فكره فكرا علمانيا تغريبا، وعن مصطلح الاستغراب في حدّ ذاته فهو مجرد تلاعب بالمصطلحات وإغراء للقراء، ومن أبرزهم:

الشيخ ابن تيمية الذي نظر للاستغراب نظرة دينية، حيث قاطعه ورأى فيه دعوة مباشرة لتمثل الحضارة الغربية وتقليدها، وجعلها هي المركز عل حساب الحضارات اللاغربية، وأن كل ما هو غربي هو إبداع. بالإضافة إلى إعطائه تقويما خاصا لأمثال هؤلاء الرواد، فيقول: «كل ما يقوله هؤلاء فيه باطل، إما في الدلائل وإما في المسائل، وإذا قالوا مسألة فيها حق، فإما أن تكون أدلتهم فيها ضعيفة وإما أن تكون المسألة باطلا...، تجدهم أعظم الناس شكا واضطرابا، وهذا أمر يجدونه في أنفسهم ويشهده الناس منهم، وشواهد ذلك أعظم من أن تذكر. وفضيلة أحدهم باقتداره على الاعتراض والقدح والجدل، والاعتراض والقدح ليس بعلم ولا فيه منفعة، وأحسن أحوال صاحبه أن يكون بمنزلة العام، وإنما العلم في جواب السؤال ولهذا تجد غالب حججهم تتكافىء، إذ كل منهم يقدح في أدلة الأخر، إنهم أكثر الناس انتقالا من قول إلى قول، وجزما بالقول في موضع، وجزما بنقيضه في آخر، وهذا دليل عدم اليقين»[1].

ونجد صاحب المقال المعنون ب:"54"الفقيه القديم، حسن حنفي وألمع العلمانيين فؤاد زكريا، قراءة في فكر هدام(1) **أو د. أحمد إبراهيم خضر** الذي يتبنى هذا الموقف المعارض لفكر حسن حنفي، وذلك من خلال حديثه عن موقع إسلام أون لاين الذي حسبه انخدع بفكر حنفي فيقول: «يبدو موقع "إسلام أون لاين" الذي يحظى باحترام وتقدير الكثير من المسلمين قد انخدع بما صوره البعض عن(حسن حنفي) من أنه علامة فكرية في تاريخ مصر، وأنه مناضل في سبيل

[1] د. أحمد إبراهيم خضر، من كتاب موقع بوابتي "54"الفقيه القديم' حسن حنفي وألمع العلمانيين فؤاد زكريا، قراءة في فكر هدام(1).
php?id=2605.-0-2-web-www.myportail.com/actualites/news

الارتقاء بهذا الفكر، وأنه بدأ عطاءه ابتداء من التراث الإسلامي، وانتهى إليه، وقرأ التراث الأوروبي ليثبت أنه ليس بالتراث الإنساني، أفرد له مساحة في الموقع يتحدث فيها عن رأيه في تحقيق نهضة عربية، عبر "الفقيه القديم" عمّا يعتقده ويؤمن به بأسلوب فات على الموقع اكتشافه».

ويثري د. خضر موقفه ويؤكده بتكلمه عن تكوين حنفي الذي كان في جامعة السوربون التي حصل منها على شهادة الدكتوراه، فيقول: «سافر "حسن حنفي" إلى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراه من (جامعة السوربون)، فحصل على الدرجة عام1966، ويبدو أن السوربون أعاد صياغة فكره كما صاغ من قبل طه حسين». وحسبه مشروع السوربون تمثل في: "إعادة تفسير الماضي الإسلامي ليس بوصفه "عقيدة"، وإنما بوصفه "ثقافة إنسانية' حتى يصبح هذا التراث ثقافة لا عقيدة بغية قتله لا إحيائه، وكان "حسن حنفي" واحدا من أدواته لتحقيق هدا الهدف".

ويوجز وصف حنفي من خلال مقتطفات جمعها من أقوال الشيخ ابن تيمية، فيقول: "هذا هو "حسن حنفي" الذي لا تخرج حقيقته عن هذا الوصف الموجز الذي وجدناه متفرقا في كتب الشيخ ابن تيمية، وهو يصف حقيقة الفلاسفة" ترك ما أمر الله به من الحق، حتى احتاج إلى الباطل، فقد أسباب الهدى، ارتد عن أصل الدين، وقع في لأودية الضلال والجهل، وطوائف الضلال إما مضللون مداهمون، وإما زنادقة منافقون، لا يكاد يخلو أحد عن هذين. إذا ادعى التوحيد فهو توحيد بالقول لا بالجادة والعمل، توحيد الذي جاءت به الرسل لابد فيه من التوحيد بإخلاص الدين لله، وعبادته وحده لا شريك له، وهذا شيء لا يعرفه "حسن حنفي"، وقد قيل يوما لأحد كبار المشايخ: ما الفرق بين الأنبياء والفلاسفة؟، فقال: السيف الأحمر وحذر الشيخ ابن تيمية هؤلاء الذين يقفون إجلالا واحتراما لهؤلاء الفلاسفة بعبارة قصيرة موجزة خلاصتها' 'أن طلب الهدى عند أهل الضلال يعد من أعظم الجهل".[1]

[1] د.أحمد إبراهيم خضر، المرجع السابق.

ومن المعارضين الشرسين المطالبين بالعودة إلى التراث **د. فؤاد زكريا** الذي انتقد حنفي بمجرد ادعائه العودة إلى التراث القديم، وبمجرد نقده حتى لو كان نقدا غير جاد للثقافة الغربية حسب إبراهيم خضر.

كما أنه أبدى رفضه وعدوله للدين ومن يناصره، وذلك حسب ما جاء في قوله: «إن جمهور القراء يتعاطف حتما مع من يقف إلى جانب العقيدة السائدة، ولا يقف إلى جانب من يعارضها»[1].

وهنا قصد أن مشروع حنفي لاقى قبولا ومناصرة من قبل القراء وذلك لتناوله الدين والعقيدة، وهذا ما جعله معارضا لحنفي لأن زكريا قد رفض الدراسات العقيدية وذلك من خلال ما واجهه من تجاهل ونعت ورفض، كما أنه يقر أن حنفي رغم رفضه للحضارة الغربية إلا أنه انغمس فيها لكثرة الاستشهادات منها فيقول د. زكريا: "هناك أمثلة عديدة على أن محاولة الاستقلال عن ما يسمى بالتراث الغربي تكشف هي ذاتها عن اعتماد لا حد له عن هذا التراث، بل أنها تتم في الواقع على أساس مناهج لا تفهم إلا في ضوء المفاهيم الغربية وتحقيق قيم لم تستمد إلا من الغرب"[2].

وإتماما لهذا الموقف المعارض نجد **هاني السباعي** يتصدى صور الأخر لهذا الفكر لتأثره حسبه بفكر المعتزلة الاتجاه الكلامي المعروف في التاريخ الإسلامي، بدعوته إلى استخدام العقل والابتعاد عن النقل، فقالوا بفكرة خلق القرآن وجرحوا أيّم تجريح في الصحابة الكرام. واستمر فكرهم عن طريق المستشرقين، وازدهر حتى عصرنا الحالي أين برزت أسماء فلاسفة اتخذوا نهج المعتزلة سبيلا لهم، ومن بينهم حسن حنفي أستاذ الفلسفة. فأخرج لنا حسب هاني السباعي مؤلفات تسير وفق المنظومة والماركسية.[3]

[1] د.أحمد إبراهيم خضر، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

وقد نهج **د. طارق منينة** سبيل السابقين، فكان من المعارضين واعتبر مشروع حنفي تغريبي، فقال في هذا الصدد ما يلي: «... الذين أصبحت لهم مشاريع تغريبية واضحة مثل حسن حنفي أو حتى قسطنطين زريق»[1].

– ويتضح اعتراضه لفكر حنفي أكثر من خلال تصريحه في احدى مقالاته: «ومعلوم حنفي نفسه وإن دعا إلى دراسة الغرب، فإمه قدم للناس لمشروعه على أنه نقد لتراثنا وعقيدتنا، فاستغرابه في الحقيقة تغريب وتبعية للفكر المادي....، ومعلوم أن استغراب حسن حنفي انطلق من مشروع اليسار الإسلامي (وهي تسمية لمشروع ملغم ومفخخ)، وكتابه الصادر في السبعينيات (اليسار الإسلامي)، يتضمن الكلام الماركسي الطبقي عن المستضعفين والمستكبرين، الذي خلطه بمفاهيم لإسلامية وهو مشروع يعتمد على التراث الغربي، كما على التراث الإسلامي (هنا يختار حنفي فكر الفرق والزنادقة)، وكأنه يريد دراسة الغرب باستخدام المناسب منه لتغيير ديننا واستخدام فكر أصحاب الأفكار الأسطورية لمزيد من هدم العقيدة، وهو حينما يذهب للغرب فإنما ليبحث عن الأداة المناسبة لهدم ديننا وتراثنا الحقيقي»[2].

ومن المعرضين أيضا لهذا الفكر **الشيخ عمر بن محمود أبو عمر** أين قال: «يقدم حسن حنفي نفسه مفكرا إسلاميا همه صياغة التقدم الحضاري في مجتمعاتنا من خلال التراث، باعتباره عملا إنسانيا لا دينيا يستند إلى المذاهب والفرق والاختيارات بينها، ولا يستل بالنص المقدس إذ أنه من خلال عنوان كتابه" من العقيدة إلى الثورة"، يختزل كل ما يريد أن يقوله، فالعقيدة (تراث)، والثورة(تجديد)، والعقيدة اهتمام بالله والرسول، وهذا يجب تجاوزه، والثورة اهتمام بالإنسان وهذا الذي يجب أن ننشغل به نركز اهتمامنا حوله»[3].

---

[1] طارق منينة، من آفاق الكلمة، ج2، الكلمة الصادقة، الأربعاء:27– ديسمبر 2017.
Mazinmotbagani.blogspot.com/2017/12/ blogspot.27.html.

[2] طارق منينة، المرجع نفسه.

[3] محمد بشري، من جميل المقالات "حسن حنفي" زندقة اليسار الديني، ملتقى أهل الحديث، المنتدى الشرعي العام، 10– 08– 05.على الرابط: https://www.alhadeth.com/vb/show thread.php ?t=143174.

– ويرى الشيخ أبو عمر أن حنفي قد بالغ في الدعوة إلى استخدام العقل حد الالحاد والخروج من الملة، وذلك حسب قوله: «فالنبوة عنده قد انتهت والعقل الإنساني قادر على الوصول إلى الحقائق وتحقيق الأهداف دون النظر إلى أي عامل خارجي، وأهم عامل خارجي يجب استبعاده هو الوعي...»[1].

– وكذا يربط الشيخ أبو عمر حنفي بالاتجاه اليسار الإسلامي ويستشهد بقضية التراث والتجديد عند حنفي فيقول أن هذا الأخير قد عد التراث الإسلامي تراثا إنسانيا فبالتالي لسنا مسلمين ولكننا إنسان كوني باتباع قول حنفي:« لذلك يكون من السخف البحث عن هوية فرعونية أو قبطية أو عربية أو إسلامية.

وحسبه هذا هو عماد مشروع حنفي، حيث يعده يساريا لأنه ينطلق من منطلق الرافض لسلطان السماء وسلطان الأرض، فهو رجل ثائر وكذلك اليسار معارضا ثائرا»[2].

ويعتقد أبو عمر أنه قد كشف الوجه المستور لحنفي الذي حسبه يتلاعب بالكلمات ويدعي الاطلاع والموسوعية الدينية، وهذا يتضح في القول الاتي: «وللذكر فإن حنفي لم يبدأ أفكاره بهذا الطرح إنما بدأه على قاعدة(أن نقد التراث الديني هو الشرط الضروري لنقد المجتمع وأن نقد الدين هو المقدمة الضرورية لتحريك الواقع وثورته....، هذا هو حسن حنفي خاليا من كل الحواشي التي ملاء بها كتبه، وتبجح فيها بكثرة معرفته بأسماء الكتب وأسماء المؤلفين ونقل الصفحات الكاملة منها، وادعائه معرفة الفرق والمذاهب وأقوالهم في الربوبية والنبوة والشريعة، وهي معرفة وإن عدها صعالكة المثقفين وغمار الكتاب شيئا عجيبا أدى بهم إلى الانبهار والدهشة، لكنها في الحقيقة ليست من ذلك في شيء فصغار طلبة المدارس الدينية في أخر دولة بني عثمان يعرفون أكثر منها ويحفظون أضعافها»[3].

---

[1] محمد بشري، المرجع السابق.

[2] ينظر، المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

–وصفوة القول إن الاستغراب مازال علما نظريا ولم يتجسد بعد، وأم أغلب مؤيديه كانوا من المتأثرين بالثقافة الغربية وكذا الداعين للصحوة والنهضة العربية، في حين رفضه الإسلاميون اعتقادا منهم أنه طمس للهوية العربية الإسلامية وذوبان الأمة العربية في نظيرتها الغربية، وكذا قوبل بالرفض من طرف النقاد القاطعين للصلة بالتراث مثل فؤاد زكريا.

وهنالك موقف ثالث قد وافق بين الاتجاهين السابقين كموقف **د. هشام صالح** الذي دعا إلى الاستغراب المشروط، الاستغراب الذي لا ينظر للغرب نظرة عدوانية ولا ينتهج نهج الاستشراق في الحضارة الغربية، وإنما يدرس الغرب دراسة موضوعية ممنهجة بعيدة عن الأيديولوجيات. فما هو إيجابي يذكر وما هو سلبيي يذكر بغية الوصول إلى المقومات الحضارة الغربية الحقة.

ـ«...كان بعض المثقفين العرب (ومن بينهم أحمد الشيخ وحسن حنفي) قد دعوا الى تأسيس علم الاستغراب كمقابل لعلم الاستشراق الذي أسسه الأوروبيون في القرن التاسع عشر أو حتى قبل ذلك، وهي فكرة جيدة ومشروعة بشرط ان نتفق على مفهوم علم الاستغراب وأهدافه .فإذا كان المقصود به التعرف على كيفية تشكل الحضارة الغربية مرحلة فمرحلة منذ عصر النهضة وحتى الآن، فأهلاً به ومرحباً. فنحن كما قلت في بداية هذه المقالة بحاجة ماسة الى ذلك...وإذا كان المقصود به نقد هذه الحداثة أو تلك الحضارة الناتجة عنها وفرز سلبياتها عن إيجابياتها وعدم تقليدها بشكل حرفي أعمى فأهلاً وسهلاً ايضاً .ولكن اذا كان المقصود به دحض الغرب لمجرد انه غرب والقول ان كل ما نتج عنه خاطئ وشرير أو امبريالي استعماري رأسمالي، فلا أعتقد أن المشروع سيفيدنا كثيراً او سينقذنا من ورطتنا .على العكس ربما ساهم بتقوية الإيديولوجيا المحافظة والمواقع الأكثر تخلفاً وانغلاقاً في ثقافتنا وفكرنا. بل انه سيساهم في عودتنا الى الوراء أو مراوحتنا مكاننا في أحسن الاحوال. وعندئذ يتحول علم الاستغراب الى علم الاستلاب الماضوي بامتياز. وهكذا يؤدي الى عكس النتيجة المتوخاة منه»[1].

[1] هشام صالح، الحداثة كمرجعية عليا للحضارة الغربية، الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية، السبت 24 ذو القعدة1424هـ 17يناير 2004، العدد9181، على الرابط: .https://archive.awsat/com

ومن خلال الاجتهادات والمواقف التي سبق ذكرها نتوصل إلى: أن الاستغراب الذي لابد للأمة العربية أن تتبناه أن يشتمل على ما يلي:

– دراسة الغرب دراسة موضوعية ممنهجة وعلمية بعيدة عن مركب العظمة لدى الأنا من طرف السلفيين، وكذا مركب النقص لدى الحداثيين. وأيضا لابد من تحجيم الغرب ورده إلى حدوده الطبيعية المضبوطة.

فلابد من أن تؤمن الأمة العربية بقدرتها وبثقافتها المحلية، وكذا أن تربط الاتصال بتراثها وتوثق الصلة به.

المبحث الثالث: التعريف بصاحب الكتاب (د. حسن حنفي):

حياته:

تزخر مصر بالعديد من النقاد والمفكرين الذين تركوا بصماتهم الأدبية والفكرية على الساحة النقدية والأدبية، وذلك من خلال أعمالهم، والذين من بينهم المفكر والمؤلف والكاتب وعالم الفلسفة الدكتور حسن حنفي. ولد حسن حنفي في القاهرة في 23فيفري 1935، حصل على ليسانس الفلسفة عام 1956، ثم شق تعليمه الجامعي إلى أن حصل على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون عام 1966....[1]

بدأ حنفي مسيرته العلمية بالالتحاق بمهنة التدريس في عدد من الجامعات العربية وترأس قسم الفلسفة في جامعة القاهرة، له عدد من المؤلفات في فكر الحضارة العربية الإسلامية، كانت دكتوراه في رسالتين قام بترجمتهما إلى العربية ونشرهما عام 2006 تحت عنوان "تأويل الظاهريات" و"ظاهريات التأويل"، وقضى في إعدادهما في السوربون عشرة سنوات.

[1] سمير أبو زيد، الدكتور:حسن حنفي، فلاسفة العرب.
philosophers.com/Arabic/aphilosophe/acontenporary/acontenporary,names/Hassan,ha..www.arab

عمل مستشارا علميا في جامعة الأمم المتحدة في طوكيو خلال 1985– 1987، حيث تولى منصب نائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية، والسكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية. ويقدم نفسه على أنه صاحب مشروع اليسار الإسلامي وواحدا من منظري تيار علم الاستغراب، ويعتبر أحد المفكرين العرب التنويرين المعاصرين من أصحاب المشروعات الفكرية.[1]ومن متتبعي منهج المعتزلة من خلال تقديمه للعقل على النقل وهو الداعي إلى الثورة ضد العقيدة، كما هو واضح من خلال كتبه والتي منها "من العقيدة إلى الثورة" "التراث والتجديد"، وغيرها من الكتب التي تدعو إلى التحرر من الدين من خلال العقل والثورة ضد كل ما هو موروث، فهو يعتبر الدين الإسلامي ميراث ثقافي يتغير بحسب الظروف والأحوال.[2]

أهم المناصب التي مر بها:

خلال مسيرته العملية والعلمية، تولى العديد من المناصب نذكر بعضها:

_مدرس الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة1967– 1973؛

– أستاذ زائر بجامعة تمبل بفيلادفيا 1971– 1975؛

– أستاذ مساعد الفلسفة ببكلية الآداب، جامعة القاهرة1973– 1980؛

– أستاذ الفلسفة ببكلية الآداب، جامعة القاهرة1981– 1995؛

– أستاذ زائر بجامعة طوكيو، اليابان1984– 1985؛

– أستاذ زائر للفلسفة بكلية الآداب بفاس المغرب1982 – 1984؛

– رئيس قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة القاهرة1988 – 1994؛

[1] الموسوعة الحرة، حسن حنفي،12–02–2017.

https://ar.wikipedia.org/wiki/حسن حنفي

[2]محمد بشري، من جميل المقالات: حسن حنفي، زندقة اليسار الديني، ملتقى أهل الحديث، المنتدى الشرعي العام، 10–08–05.

– أستاذ متفرغ، كلية الآداب، جامعة القاهرة1995 – إلى الآن.

أهم أعماله[1]:

التراث والتجديد(1980):

-إعادة بناء التراث القديم:

– من العقيدة إلى الثورة1988 (خمسة أجزاء).

– من النقل إلى الابداع2000 –2002(في تسعة أجزاء).

– من النص إلى الواقع (في جزأين)2003–2004.

–من الفناء إلى البقاء 2008.

–من النقل إلى العقل (في ثلاثة أجزاء)2009–2010.

الموقف من التراث الغربي:

–ظاهريات التأويل. محاولة لتفسير وجود للعهد الجديد(مترجم) 1965–2006.

–تأويل الظاهريات. الحالة الراهنة للمنهج الظاهرياتي وتطبيقه في الظاهرة الدينية(مترجم)1966–2006.

–مقدمة في علم الاستغراب 1991.

–فيشته، فيلسوف المقاومة2003.

–بارجيسون، فيلسوف الحياة2002.

فكر النهضة:

–قضايا معاصرة1977.

[1]سمير أبو زيد، الدكتور حسن حنفي، فلاسفة العرب، المرجع السابق.

-دراسات إسلامية 1981.

-دراسات فلسفية1987.

-الدين والثورة في مصر(ثمانية أجزاء)1989.

كانت له العديد من المقالات والحوارات، ونذكر من بينها[1]:

-الكيان الصهيوني والمسألة اليهودية، مجلة العربي 1999.

-مستقبل الفكر الفلسفي العربي في عالم متغير، الاشكال والحل، شؤون عربية ؟2000.

ومن الحوارات:

-الدكتور حسن حنفي والدكتور وفيق سليطين، مجلة العربي الكويتية.

-حوار مع المفكر الدكتور حسن حنفي حول تجديد الفكر الإسلامي-دار الفكر.

- **صدر له بالإنجليزية:**

- "الحوار الديني والثورة"القاهرة1977؛

- الإسلام في العصر الحديث(جزءان)، القاهرة1995.

- **وكذلك صدر له بالفرنسية:**

- مناهج التأويل، باريس القاهرة1965؛

- تأويل الظاهريات، باريس القاهرة1966؛

- ظاهريات التأويل، باريس القاهرة1966.

- **وحظيت أعماله بدراسات متخصصة نذكر بعض ما صدر منها:**

- الأنا والأخر: أحمد عبد الحليم، القاهرة؛

[1] سمير أبو زيد، الدكتور حسن حنفي، فلاسفة العرب، المرجع السابق.

– التراث والغرب والثورة في فكر حسن حنفي: ناهض حتر، الأردن؛

– اليسار الإسلامي: محسن الميلي، تونس.

- **بالإنجليزية:**

– اشيمو زاكي، الجامعة الدولية، اليابان؛

– اليسار الإسلامي(باللغة الإندونيسية)؛

_تقديرا لمجهوداته تم تكريمه، أين حصل على أكثر من جائزة والتي من بينها: جائزة الدولة التقديرية في الجامعة العربية الإسلامية سنة 2009.

- **وتتلمذ على يده العديد من الباحثين الذين كان لهم الحظ في التعلم والاشادة بفكره وعلمه على من يرغب في مشاركته والأخذ منه، فمن أهم تلامذته وخاصة في مصر:**

– نصر حامد أبو زيد1943– 2010.

– علي مبروك: الأستاذ المساعد بقسم الفلسفة بكلية الآداب، جامعة القاهرة1960.

– كريم الصياد: المدرس المساعد بقسم الفلسفة بكلية الآداب، جامعة القاهرة1960، وحاليا يدرس الدكتوراه في جامعة كولونيا بألمانيا الاتحادية في نظرية التأويل في الإسلام في 198

الفصل الأول: الاستغراب والمركزية الأوروبية من منظور

د.حسن حنفي

المبحث الأول: كيف ظهر علم الاستغراب

المبحث الثاني: الاستغراب وماهيته

الفصل الأول: الاستغراب والمركزية الأوروبية من منظور د.حسن حنفي.

المبحث الأول: كيف ظهر علم الاستغراب:

المطلب الأول: مشروع حنفي وجبهاته الثلاث:

يمثل كتاب "مقدمة في علم الاستغراب" للدكتور والمفكر المصري حسن حنفي مشروعا للتراث والتجديد، وحسبه يتكون من جبهات ثلاث: الموقف من التراث القديم، الموقف من التراث الغربي والموقف من الواقع (نظرية التفسير)، ولكل جبهة بيان نظري: الجبهة الأولى من العقيدة إلى الثورة، الجبهة الثانية: مقدمة في علم الاستغراب والجبهة الثالثة موقفنا من الواقع[1]. ويلخص مشروع حنفي هذا الدكتور بوبكر الجيلالي أستاذ بكلية اللغات والآداب، في مقالة تناول فيها المشروع بعنوان "مشروع التراث والتجديد" عند حسن حنفي، مخططاته وسماته، أين ربطه بالأزمة التي يتخبط فيها العالم العربي والإسلامي المعاصر، فقال: "ارتبط "مشروع التراث والتجديد" بالأزمة التي يتخبط فيها العالم العربي والإسلامي المعاصر فكريا واجتماعيا، انطلق من موقفين أساسيين، موقف حضاري من التراث عامة وموقف حضاري من الواقع ومن الآخر، كما اعتمد على محاولات إعادة بناء الفكر والعلم التراثيين"[2].

فالجبهة الأولى هي دراسة ونقد للتراث ونقله إلى حاضر الأمة بغية أن يكون عنصر قوة وعامل تجديد وبناء وازدهار في جميع المستويات الحياتية. أما الجبهة الثانية المتمثلة في جبهة الآخر أو الغرب الأوروبي المتقدم، وذلك من خلال تمثل هذا الآخر ونقده ومحاولة معرفته معرفة كاملة ودقيقة في إطار الجدل بين الانا والآخر القائم على فكرة المركز والأطراف، والمبني أيضا على مركب العظمة لدى الآخر ومركب النقص عند غيره كظاهرة سلبية وغير إنسانية، فهذا راجع

---

[1] ينظر: د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ص09.

[2] د. بوبكر الجيلالي، مشروع "التراث والتجديد" مخططاته وسماته، الجمعية الدولية للمترجمين اللغويين العرب، بوابة واتا،16 -1-2012.
thread.php/92642.6:02/16,01,2012.www.wata.cc/formus/show

إلى الاستشراق الذي نشر في الأمة اللاغربية أفكارا سلبية عن ذواتهم فطال هذا الشعور وترسخ لدى الأجيال حتى ظهر هذا العلم الذي نادى به حنفي لإيقاظ الأذهان من سباتها العميق، وتحويل حضارات الشرق من موضوع إلى ذات، ومن أحجار إلى شعوب، وهذا حسب ما جاء في قوله: "أما الجبهة الثانية من جبهة الآخر أو الغرب الأوربي المتقدم والموقف الحضاري منه من خلال قراءة الآخر ونقده في إطار جدلا لأن او الآخر هذا الجدل المبني على المركز والأطراف كظاهرة فكرية وعلى مركب العظيمة عند الآخر ومركب النقص عند غيره كظاهرة سلبية وغير إنسانية، رؤى وأفكار تأسست بفعل الاستشراق وبفعل الأغراض التي تخدمها، والموقف الحضاري ببعده المستقبلي في هذه الجبهة يتوقف على 'علم الاستغراب' وهو العلم الجديد الذي ينشأ في مقابل الاستشراق ويؤدي لا محالة إلى "انتهاء 'الاستشراق' وتحوّل حضارات الشرق من موضوع إلى ذات، ومن أحجار إلى شعوب، وتصحيح الأحكام التي ألقاها الوعي الأوربي وهو في عنفوان يقظته على حضارات الشرق وهي في عمق نومها وخمولها"[1].

والجبهة الثالثة: موقفنا من الواقع(نظرية التفسير)، وحسب حنفي هي تعامل الأنا مع واقعها دون العودة إلى التراث القديم أو الاعتماد على التراث الغربي الوافد، فهي تفاعل بين الأنا والآخر لإنتاج مقاييس تتماشى مع الواقع[2].

فحسب حنفي يعتبر مشروع التراث والتجديد مشروع الأصالة والمعاصرة، حيث إنّه يشتمل على ثلاثة أقسام تعبر عن موقفنا الحضاري، والذي يتكون من جبهات ثلاثة سبق ذكرها، حيث إنه لكل قسم أو جبهة أجزاء والمتمثلة فيما يلي:

الجبهة الأولى: موقفنا من التراث القديم المتكونة مما يلي[3]:

1-من العقيدة إلى الثورة.

2-من النقل إلى الابداع.

---

[1] د. بوبكر الجيلالي، المرجع السابق.

[2] د.حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص10.

3-من الفناء إلى البقاء.

4-من النص إلى الواقع.

5-من النقل إلى العقل.

6-العقل والطبيعة.

7-الانسان والتاريخ.

الجبهة الثانية: موقفنا من التراث الغربي المحتوية على:

1-مصادر الوعي الأوروبي.

2-بداية الوعي الأوروبي.

3-نهاية الوعي الأوروبي.

أما الجبهة الثالثة المتمثلة فيما يلي:

1-المنهاج.

2-العهد الجديد.

3-العهد القديم.

والبيان النظري للجبهة الثانية موقفنا من الغرب يحمل في طياته ثمانية فصول دارت حول النقاط الآتية: أولا: ماذا يعني علم الاستغراب؟، ثانيا: تكوين الوعي الأوروبي (والمصادر)، ثالثا: تكوين الوعي الأوروبي(البداية)، رابعا: تكوين الوعي الأوروبي (الذروة)، خامسا: تكوين الوعي الأوروبي(نهاية البداية)، سادسا: تكوين الوعي الأوروبي(بداية النهاية)، سابعا: بنية الوعي الأوروبي، ثامنا: مصير الوعي الأوروبي.

المطلب الثاني: البيئة التي مهدت لقيام علم الاستغراب وجذوره:

أولا: البيئة التي مهدت له:

لقد تميزت البيئة العربية في عصر النهضة وبعد صدمتها الحضارية بظهور تيارين متناقضين: الأول سلفي محافظ يدعو إلى العودة إلى التراث والذوبان فيه، والثاني وفي مقابله التيار الحداثي الذي لا إبداع إلا إذا كان وفق المعايير الغربية، ومن هنا أصبح الواقع خاضع لمذهبين إما تابع للماضي وإما تابع للغرب، كل هذا جعل حسن حنفي يدعو إلى علم جديد بغية التوفيق بين ما هو سائد في البيئة العربية، اصطلح عليه علم الاستغراب الذي حسبه دراسة الغرب على كل مستوياته(العقائدية، الفكرية، التاريخية، الاقتصادية، الثقافية، السياسية وحتى الاجتماعية)، والغوص في مكنوناته وتحليل بنيته بغية الكشف عن خباياه ونواياه الداعية للمركزية الأوروبية، واعتبره كنقيض للاستشراق من جهة ومن جهة أخرى أداة للقضاء على التغريب الذي مسّ مختلف المجالات، وذلك حسب ما جاء في قوله:« وقد نشأ "الاستغرابOccidentalism في مواجهة التغريبwesternization الذي امتد أثره إلى الحياة الثقافية وتصوراتنا للعالم وهدد استقلالنا الحضاري بل امتد أثره إلى أساليب الحياة اليومية ونقاء اللغة ومظاهر الحياة العانة وفن العمارة. صاحب الانفتاح الاقتصادي في الرأسمالية الانفتاح اللغوي على الألفاظ الاجنبية»[1]، وهناك بعض النقاد من وافق وساند حنفي في رأيه هذا أمثال: د. محمد حلمي عبد الوهاب الذي يرى أن من دوافع قيام علم الاستغراب لدى حنفي هو رؤية حنفي لاضمحلال المذهب الإصلاحي الذي كان سائدا في عصر النهضة مع طه حسين وعباس محمود العقاد. وبروز إلى السطح تيار تغريبي يتخذ من الغرب أنموذجا وحيدا دون إيلاء أهمية لمميزات الأمة العربية وتراثها، حيث يقول: ومن ثم ينتهي حنفي من خلال استعراضه مسار المشروع النهضوي إلى أنه قد انتهى إلى التفكك والانحسار، مما نتج عنه تمزق الأمة إلى تيار أصولي معاد لكل قيم التنوير والحداثة باسم الدفاع عن هوية الأمة وتراثها، وتيار تغريبي يتخذ من الغرب أنموذجا وحيدا دون إقامة اعتبار لمميزات

[1] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص18- 19.

الأمة وخصائصها وعمق حضور تراثها. وقد ترتب على تلك النتيجة انتهاء حنفي إلى القول بأن تجاوز تلك الوضعية الخطيرة مرهون بإعادة بناء المشروع الإصلاحي برمته، وتحجيم الغرب وإرساء نهج التعامل معه، وتلك مهمة ما سماه بـ «اليسار الإسلامي»[1].

فكانت نشأة هذا العلم وخروجه إلى العلن عن طريق حسن حنفي، وإن كانت مجرد نظريات من قبل ومنذ القديم، حيث نجد د. مازن بن صلاح مطبقاني قد ردّها إلى زمن الرّحالة المسلمين، وكذا إلى عامل التجارة التي لعبت دورا هاما في التعرف على الشعوب الأخرى عن طريق الاحتكاك المباشر، والذي يؤكد ذلك من خلال قوله: « إن المسلمين حينما خرجوا من جزيرة العرب كانوا على معرفة بالشعوب والأمم الأخرى منها من حدثهم بها القرآن الكريم ومنها من كسبوا المعرفة به من خلال التجارة والرحلة. ثم انطلقوا لمعرفة تلك الشعوب عن طريق الاحتكاك المباشر وظهر رحالة مسلمون كتبوا عن مختلف شعوب العالم حتى أصبحت كتاباتهم مرجعاً عالمياً في دراسة الشعوب الأخرى»[2].

أ-الاستغراب في مواجهة التغريب:

وقد فصل في هذا الباب أي حول البيئة التي مهدت لقيام مثل هذه النظرية، حيث تحدث عن البيئة التي نشأ فيها في العالم بصفة عامة، لكنه خصص حديثه على البيئة المصرية.

حيث أقر أنه ظهر في مواجهة التغريب الذي مس جميع جوانب الحياة اليومية (الثقافة، الاقتصاد، العمران واللباس التقليدي) وخاصة في مصر بالتحديد، والذي يعرفه على أنه: « فالتغريب westernization نوع من الاغتراب alienation بالمعنى الاشتقاقي للفظ أي تحول الأنا إلى آخر»[3]، أين اتفق كذلك الطيب أيت حمودة مع حنفي حول هذا الموقف فاعتبره(التغريب): «نزعُ المشرقي لعباءته الدينية والثقافية واللسانية والتراثية، بعد الاقتناع

[1] محمد حلمي عبد الوهاب، إشكالية المنهج في فكر حسن حنفي، الثلاثاء27 صفر1432هـ، 1فبراير 2011، العدد11753.

[2] د. مازن بن صلاح مطبقاني، ألم يأن الأوان لدراسة الغرب والشعوب الأخرى، على الرابط:.www.saaid.net /doat/mazin/13/htm

[3] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص23.

بالموروث الحضاري الغربي، فيقع الإبدال والتغيير، فبدل نقد الآخر، يتحول النقد إلى الذات المرتهنة فيصبح الاستغراب بأداء سلبي، تظهر فيه التبعية للغرب جلية في التفكير والمعاملة، والأخذ بأساليب العمل وأنماط الحكم المدني، واتخاذ الغرب ملاذا وقدوة في أمور الدنيا، ولا شك في أن نظرة المشارقة لعلماء العرب أيام نهضتها تشير إلى وجود تنافر ظاهر بين الفكر السلفي، وفكر الذين استغربوا من أمثال رفاعة الطهطاوي، وطه حسين، ومحمد عبدو، وجمال الدين الأفغاني، وقاسم أمين، وجورجي زيدان سابقا، أو المسلمين الذين درسوا العرب من منظور فكر غربي ك(محمد عابد الجابري)، و(محمد أركون) وعبدالله العوري، في نقدهم للعقل العربي».[1]

فوصل هذا التغريب إلى اللغة، فمن بين العوامل التي ساعدت على تبلور هذا العلم وجود على الساحة العربية اتجاهين متناقضين حسب حنفي: اتجاه محافظ وهو الاتجاه المتمسك بالتراث والرافض للوافد بإيجابياته وسلبياته، وأنّه يمكننا القيام بالحضارة وذلك من خلال دراستنا له وربط صلتنا به صلة وثيقة، وذلك لأن الغرب قد أخذ من تراثنا، ويقول حنفي في ذلك:«...وبدأ رد الفعل بالزي الإسلامي، واللحية والجلباب كأحد مظاهر التمسك بالهوية.....»ويقول أيضا:«...وكلما زاد التغريب في أساليب الحياة العامة زاد التمسك بالزي الوطني والإسلامي كرد فعل...»[2].والاتجاه الثاني والذي تبلور عند المنبهرين بالثقافة الغربية حيث دعوا إلى كل ما هو غربي، وأصبح كل ما لا يتماشى مع المعايير والحياة الغربية مهمشا لا يمكن أن يرقى لأن يكون إبداعا. فكل هذا ساهم بشكل كبير في غياب فكرة الارتباط بالأرض الذي كان السمة الغالبة في الشخصية الوطنية، كما زاد الطلب على تأشيرات الهجرة إلى الغرب، ولم ينحصر هذا التأثر في الحياة اليومية وأفكار الأشخاص وإنّما مس حتّى المجال الاقتصادي، أين أصبح اقتصادنا هو اقتصاد تابع للغرب وأصبحنا مجرد مستهلكين، وهذا ما جاء في قوله:«...كما بدأت الهجرة إلى الغرب تشكل أحد

[1] الطيب أيت حمودة، الاستشراق والاستغراب والاستعراب، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، الحوار المتمدن، 2011/9/9.
www.alhiwar.org/debat/show.art.asp?aid=2748333.

[2] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص23.

البواعث الدفينة لدى جموع الناس، وانفك الارتباط بالأرض الذي كان السمة الغالبة في الشخصية الوطنية، ووقف الناس أمام أبواب السفارات طلبا للهجرة، وضاع احترام المواطنين. كما أصبح الاستيراد هو هم التاجر والمستهلك، وتحول الاقتصاد الوطني إلى اقتصاد تابع»[1]. إلى أن وصل التغريب إلى النخبة والحياة الفكرية، فأصبح التأثر بالمذاهب الغربية كبيرا إذ لا يمكن لأي أحد أن يعد مفكرا أو مبدعا إلاّ بانتسابه إلى إحدى المذاهب الغربية، حيث قال: «كما تحولت مساحة كبيرة من ثقافتنا المعاصرة إلى وكالات حضارية للغير، وامتداد لمذاهب غربية اشتراكية، ماركسية، ليبرالية، قومية، وجودية، وضعية، شخصانية، بنيوية، سريالية، تكعيبية...إلخ حتى لم يعد أحد قادرا على أن يكون مفكرا أو عالما أو فنانا إن لم يكن له مذهب ينتسب إليه»[2].

ويقر حنفي أن هذا التأثير نتج عنه عواقب وخيمة حيث إنه ساهم في التفرقة بين أفراد الشعب الواحد أي الشعب المصري، لكن الإشكال أن التفرقة كانت تبعية للآخر بمذاهبه ومدارسه وليس تفرقة من الواقع ومنه ضياع الثقافة الوطنية، وتجلى هذا في مصر بالتحديد، فيقول: «ووضعنا أنفسنا أطرافا في معارك لسنا أطرافا فيها، وتفرقنا شيعا وأحزابا كما تفرق القدماء من ذواتهم، ولكن فرقتنا هذه المرة لم تكن موقفا من الذات بل تبعية للآخر، ضاعت الوحدة الثقافة الوطنية، والكل يبحث عن الأصالة الضائعة ويجدها البعض في الفنون الشعبية».[3]، أما بالنسبة للبلدان العربية المتبقية فقد اختلفت حدة التغريب باختلاف أساليب الاستعمار على كل دولة، ففي دول المغرب العربي مثلا كانت آلياته مركزة على طمس الهوية ومحو الثقافة الوطنية، ويقول في ذلك: «وتكون هذه البؤر الثقافية جسر انتقال ثقافة الآخر في ثقافة الأنا، وعادة ما يتحول التغريب الثقافي إلى مولاة سياسية للغرب مما يسبب فيما بعد ثورات الشعوب الوطنية تأكيدا للهوية، والثقافة والهوية جدل تاريخي مستمر بين الأنا والآخر».[4]، ومن هنا كانت المقاومة ورد الفعل على حسب

[1] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص23.

[3] المصدر نفسه ، ص20.

[4] المصدر نفسه، ص20.

أساليب الاستعمار(إثبات الهوية في مقابل التغاير، والانا في مواجهة الآخر، والأصالة في مواجهة التحديث والاغتراب المرتبط به. أما في مصر باعتبارها بيئة الكاتب، نجد اهتمام الاستعمار بالقناة والطريق إلى الهند، ومع ذلك تغربت مصر وضاعت هويتها الثقافية وفرطت فيما لم يقض الاستعمار عليه، فيقول:«...لم يهتم الاستعمار البريطاني في مصر بالشعب والثقافة والتاريخ قدر اهتمامه بالقناة والطريق إلى الهند قدر اهتمام الاستعمار الفرنسي في تونس والجزائر والمغرب بالتوجه إلى ثقافة الشعب ولغته وتاريخه من أجل طمسها ومحوها....، ومع ذلك أصبحت مصر من أشد البلاد الإسلامية تغريبا وهي التي حافظت على عروبة باقي الأقطار العربية، وفرطت فيما لم يقض الاستعمار عليه»[1].

وقد كان هذا التغريب بمثابة غزو جديد للأمة العربية، فبعد المسلح ظهر الثقافي حيث إنه طغى إلى السطح الاتجاهين السابقين، ولكن هذه المرة عاما وليس خاصا أي عربيا وليس مصريا فقط. فكان الصراع في الأمة الواحدة وهذا ما أدى إلى ظهور ثقافتين، الأولى: داعية إلى القديم ونبذ الغرب، والثانية: داعية إلى الغرب ونبذ القديم، وكل منهما تكفر الأخرى. فمن هذا المنطلق وحسب حنفي لابد من اتخاذ موقف من الواقع والعمل بنظرية التفسير أي تفسير الواقع، وذلك حسب ما جاء في قوله:«...وقعنا في ازدواجية الثقافة، وتخاصمت ثقافتان، كل منهما يكفر الآخر، يرى كل منهما بقاءه في فناء الآخر وموته. لذلك أكثرنا من الإشارة إلى التحديات السبعة التي تواجهها الأمة في لحظتها الحالية والتي تكون جوهر الجبهة الثالثة، الموقف من الواقع أو نظرية التفسير وهي: تحرير الأرض من الغزو الخارجي، الاستعمار والصهيونية، الحريات العامة ضد صنوف القهر والتسلط والطغيان الداخلي، العدالة الاجتماعية في مواجهة هذا التفاوت الضخم بين الفقراء والأغنياء، وحدة الأمة في مواجهة التجزئة والتشتت والتشرذم، التنمية الشاملة في مقابل

[1] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص20.

التخلف الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي، الهوية ضد التغريب والتبعية والتقليد، أخيرا تعبئة الجماهير وحشد قواها وتجميد طاقاتها في مقابل اللامبالاة والفتور وعدم الاكتراث »[1].

فقد زاد خطر التغريب حينما تجاوز الطبقة المثقفة المتطلعة على الثقافة الغربية إلى الطبقة الدنيا محدودة الاطلاع على الآخر عن طريق وسائل الاعلام، فكل هذا أدى بحنفي إلى طرح بعض الأسئلة أين لخص فيها بعض معضلات الأمة العربية وهي كالآتي: كيف يمكن المحافظة على الهوية دون الوقوع في مخاطر الانغلاق على الذات ورفض كل مساهمة للغير؟ وكيف يمكن مواجهة ثقافات العصر دون الوقوع في مخاطر التقليد والتبعية؟ أو كيف نوفق بين الأصالة والمعاصرة؟، أي قضية الهوية والأصالة التي أصبحت هاجس الأمة العربية وآلية الغرب لاحتلالنا، ويقول حنفي حتى تياراتنا الفكرية الحديثة رأت الغرب نمطا للتحديث ونموذجا للتقدم، فرأوا صورتهم في مرآة الآخر.

فكل هذا شجع على قيام الحركة السلفية المدافعة على الأمة العربية وهويتها لكن كردة فعل لفعل فقط، وفي هذا الصدد يقول حنفي:«... ترى صورتها في مرآة الآخر مما ولد الحركة السلفية حتى أصبحت وريثة الإصلاح، وقضينا على الليبرالية بأيدينا باسم الثورات العربية الأخيرة »[2].

وامتد هذا العامل(التغريب) إلى الجانب السياسي فأصبحت حلولنا لقضايانا السياسية نابعة من الغرب وليس بتحليل الأنا ما أدى بحنفي إلى طرح بعض الآليات لمواجهة هذا التغريب.

ب- ميكانيزمات حنفي في محاربة التغريب:

وقد اقترح حنفي بعض الميكانزيمات للقضاء على هذا التغريب وذلك من خلال إعادة بناء الأنا اعتمادا على التراث أي كأخذ موقف منه وذلك من خلال دراسته ونقده واستخلاص أهم وأبرز

[1] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص21.

نقاط قوته ونقاط ضعفه، وأيضا من خلال استخلاص نماذج من الفكر الإسلامي للدفاع عن الهوية ضد التغريب من خلال بعض النقاط[1]:

أ- الاعتماد على القرآن الكريم؛

ب- رفض التقليد والتبعية؛

ج- ذكر كيف تمثل الفكر الإسلامي القديم الحضارات السابقة دون الذوبان فيها؛

د- نقد الغرب في دنيويته واباحيته ودهريته؛

هـ-تطوير موقف الحركة الإسلامية في موقفها من الغرب وجعل العلاقة بين الشرق والغرب علاقة عالم بمعلوم ودارس بمدروس، وكذا الاعتماد على الموقف السلفي القديم.

ثانيا: جذور علم الاستغراب :

فقد رد حنفي جذور الاستغراب إلى الحضارات القديمة كالرومان واليونان، وربطه بعلاقة الشرق بالغرب منذ القديم وذلك منذ نشأة الأنا الحضارية أي منذ القرن الرابع عشر، أي أن الاستغراب قديم قدم احتكاك العرب ببقية الشعوب الأخرى، حيث نجدهم ترجموا عن الرومان واليونان وجلبوا علومهم وفلسفتهم، ومن هنا نلمح رأي حنفي هذا قد وافق رأي بعض النقاد أمثال: د. مازن بن صلاح مطبقاني الذي تحدث عن جذور هذا العلم ورده إلى الاستشراق وكيف توسع في دراسته لنا، أي قيام الاستغراب كان كنقيض للاستشراق وفي نفس الوقت تأثر بالغرب في استشراقهم، فقد انطلق من سؤال جوهري في دراسته وتناوله لهذا العلم ألا وهو: لماذا تأخرنا في دراسة الشعوب الأخرى وخاصة الغرب الذي قتلنا دراسة؟، فهذا الأخير عدّ الاستغراب ظاهرة فطرية موجودة عند العرب، وذلك لما جاء في قرآنهم. حيث ظهر عندهم منذ القديم عن طريق الرحالة والتجارة، لكن لم ير النور كعلم وكنظرية لها قواعدها إلا عند الغرب(كاستشراق) وكانت دراساتهم سطحية فقط يصفون فيها الأماكن الجغرافية أكثر من نقلهم للعلوم والفنون، فيقول في ذلك

[1] ينظر: د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب ، ص21.

من خلال مقالته المعنونة ب:ألم يأن الأوان لدراسة الغرب والشعوب الأخرى؟:«....أننا يجب أن نتساءل لماذا تأخرنا في دراسة الشعوب والأمم الأخرى وبخاصة الغرب الذي قتلنا دراسة؟ إن المسلمين حينما خرجوا من جزيرة العرب كانوا على معرفة بالشعوب والأمم الأخرى منها من حدثهم بها القرآن الكريم ومنها من كسبوا المعرفة به من خلال التجارة والرحلة. ثم انطلقوا لمعرفة تلك الشعوب عن طريق الاحتكاك المباشر وظهر رحالة مسلمون كتبوا عن مختلف شعوب العالم حتى أصبحت كتاباتهم مرجعاً عالمياً في دراسة الشعوب الأخرى».[1] ونجد كذلك ممن وافق حنفي د. مهدية العياشي أمنوح والتّي أضافت هي الأخرى رأيها حول امتدادات الاستغراب التي ردتها إلى البعثات من خلال مقالتها المعنونة ب: منهج مالك بن نبي في دراسة الغرب والتي تصرح فيها بما يلي: «...وقد سجل عهد محمد علي باشا إبان القرن التاسع عشر حدث إرسال الوفود والطلاب إلى أوربا لدراسة المدنية الحديثة. فكان اسم رفاعة الطهطاوي من أبرز الذين نقلوا صورة الغرب إلى العالم الإسلامي وذلك في ثنايا مؤلفه المعروف "تخليص الإبريز إلى تلخيص باريز". ثم تتالت المحاولات في هذا السياق التعريفي الذي اختلطت فيه انطباعات الإعجاب بغيرها من الأحاسيس الغريبة تجاه العالم الحديث. إلا أن تسارع الأحداث السياسية سيسفر عن تأسيس علاقات متوترة مع الغرب نظرا لتدخله العسكري في البلاد الإسلامية واجتهاده في تسريع وتيرة الدراسات الاستشراقية التي انكبت على تراث المسلمين وواقعهم درسا وتحليلا، فكان أن استدعى التدخل الغربي في عالم المسلمين ردود فعل دفاعية ظهرت في صد هجوم المستعمر حربيا والرد عليه فكريا وأدبيا»[2].

وتقول أيضا: «ولقد كانت بداية القرن العشرين وأواسطه مسرحا زمانيا لهذه العلاقة العدائية حيث ظهرت كتابات كثيرة من قبل باحثين اختصوا في الرد على الشبهات الاستشراقية التي طالت الأصول الإسلامية والإنسان المسلم بصفة عامة. وقليل من هاته المحاولات من تجاوز وسيلة الردود واقتحم على الغرب عالمه كي يسأله عن تاريخه وقضاياه كي يقرأه بلغة غير التي قرأ نفسه

[1] د. مازن بن صلاح مطبقاني، ألم يأن الأوان لدراسة الغرب والشعوب الأخرى، على الرابط: mazinmotbagani.

[2] د. مهدية العياشي أمنوح، منهج مالك بن نبي في دراسة الغرب، الشهاب، الشيخ عبد الحميد بن باديس، الأحد15 /2012/4.

بها. ومن أبرز الذين عبدوا الطريق في هذا الاتجاه محمد إقبال في الهند وبديع الزمان سعيد النورسي في تركيا وسيد قطب في مصر ومالك بن نبي في الجزائر...»[1]

وتقول كذلك: «وبعد هؤلاء ظهرت فئة من الباحثين المتميزين في خوض غمار الثقافة الغربية في تاريخها وواقعها وجعلها موضوعا للبحث مثل باقر الصدر ومحمد البهي ورشدي فكار وحسن حنفي الذي شرع في التقعيد لهذا الاهتمام بمؤلفه المعروف "مقدمة في علم الاستغراب" حيث دعا فيه إلى " فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر، والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي بتحويله من ذات دارسة إلى موضوع مدروس، والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارسة"»[2].

حيث إننا نجد حنفي من خلال هذا المشروع يدعو إلى دراسة التراث ودراسة الغرب من أجل التنظير للواقع، وأثناء تعمقه في التراث وجد أن الاستغراب منذ أيام اليونان وعلاقته بمصر، أين تمثل الأنا الحضاري الإسلامي(الأنا الشرقي +الأنا الإسلامي)الحضارة اليونانية، وهنا يتمثل الاستغراب الفعلي عند حنفي أين كانت الحضارة الإسلامية ذاتا دارسة والثانية موضوعا مدروسا، وذلك حسب قوله:« تمتد جذور علم الاستغراب إذن في نموذجه القديم في علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارة اليونانية، عندما كانت الحضارة الإسلامية ذاتا دارسا استطاعت أن تحول الحضارة اليونانية إلى موضوع دراسة، فظهر الجدل بين الأنا والآخر جدلا صحيحا، الأنا ذات دارس والآخر موضوع مدروس»[3]، أين حددها في مراحل أهمها:

أ-مراحل تمثل الأنا للآخر قديما:

المرحلة الأولى:

حيث جعل لكل مرحلة ميزاتها وخصائصها أين تميزت المرحلة الأولى بما يلي:

[1] د. مهدية العياشي أمنوح ،المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

[3] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص 44.

أ–النقل الحرفي وإعطاء الأولوية للفظ على المعنى حرصا على اللغة المنقول منها وهي اليونانية مع العناية بنشأة المصطلح الفلسفي.

ب–النقل المعنوي وإعطاء الأولوية للمعنى على اللفظ حرصا على اللغة المنقول إليها، وهي العربية، مع بداية التأليف الفلسفي غير المباشر.

ج–الشرح، وهو إعطاء الأولوية للموضوع ذاته أي الشيء على اللفظ والمعنى ومحاولة التعبير عنه مباشرة مع ضم عبارة الآخر داخل الخطاب الجديد ثم العناية بالبنية والكشف عن الموضوع ذاته. الشرح الأصغر يبدأ من النقل في منطلقه اللفظي الأول الجزئي ثم يحاول أن يبني عليه رؤية جديدة. والشرح الأوسط يبدأ الخطاب المنقول في معناه لينسج حوله خطابا إبداعيا جديدا أكمل وأشمل وأعم. والشرح الأكبر يبدأ بالخطاب المنقول ذاته ويبتعد عنه ثم يحلل الموضوع ذاته ويؤلف خطابا موازيا فيصبح الخطاب المنقول الأول مجرد موقف محدود داخل الموقف الفلسفي الأعم للخطاب الإبداعي الجديد.

د–التلخيص، وهو دراسة الموضوع ذاته مع التركيز على اللب دون المحاجة والبرهان، الحد الأدنى من القول فيه بلا زيادة أو نقصان، يتجاوز النص إلى الشيء، والقول إلى الموضوع.

هـ–التأليف في الوافد بالعرض والاكمال، وكأن نص الآخر قد تم احتواء لفظه ومعناه وموضوعه، وأصبح الموضوع هو الموضوع هو موضوع الأنا المستقل.

و–التأليف في موضوعات الوافد بالإضافة إلى موضوعات الموروث، وهنا تكتمل الصورة الكلية، وتصبح ثقافة الأخر متمايزة عن ثقافة الأنا.

ز–نقد الوافد، وبيان محليته وارتباطه ببيئته، وبتعبيرنا رده إلى حدوده الطبيعية، وبيان تاريخيته، وكيف أنه حالة خاصة ليس لديه من العموم والمشمول ما يمكن أن يصبح موروثا للحضارة البشرية جمعاء على عكس حضارة الأنا وقدرتها على ذلك.

ح–رفض الوافد كليا على أساس عدم الاحتياج إليه، والاكتفاء بالنص الأنا الخام دون رغبة في الخروج منه وتعقيله والدخول في تفاعل نع ثقافات أخرى، وهو موقف بعض الفقهاء القدماء السلفيين المعاصرين.[1]

ومما سلف الذكر نجد أن الأنا الحضارية تمثلت حضارات الشرق عن طريق الاستشراق القديم وتمثلت حضارات الغرب عن طريق الاستغراب.

المرحلة الثانية[2]:

ثم ظهرت مرحلة جديدة ثانية بدأت بالغزوات الصليبية والوعي الإسلامي أين كانت صورة الآخر تمثل التعصب، الغزو، الجهل والفتن في الأنا، بينما تمثل صورة الأنا في الآخر التحضر، التمدن، العلم، التسامح، الشهادة والشجاعة، ومن ثمة حاول الغرب التوجه نحو الشرق عن طريق الاستعمار.

المرحلة الثالثة[3]:

لتصل بذلك العلاقات بين الشرق والغرب إلى مرحلتها الثالثة والتي بدأت مع نهاية العي الإسلامي في نهاية القرون السبعة الأولى، وذلك مع مقدمة ابن خلدون (مرحلة النهضة الأوروبية الحديثة)، أين كان الوعي الإسلامي مازال متصدرا مبدعا وكان الاتصال عبر صقلية وجنوب إيطاليا.

ولقد لعبت الحملات الاستعمارية دورا في زيادة الهوة بين الشرق والغرب وخير مثال: الحملة الفرنسية التي تلتها صدمة الحداثة وهذا ما أدى إلى الصراع بين الأنا والآخر، ويمكن حصر العلاقة بين هذين الأخيرين في مرحلتين:

الأولى: وقت كانت الأنا هي المسيطرة المتحكمة والمبدعة، أين احتوت الآخر وتمثلته وذلك من خلال تمثلها للحضارة اليونانية.

---

[1] ينظر: د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص 44–45–46–47.

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص 44–45–46–47.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 44–45–46–47.

والثانية: في عهد ضعف الأنا وانهزامها أمام الآخر، فأصبحت مجرد ناقلة للأفكار والمناهج الغربية.

ب-مبررات انبهار الأنا بالآخر حديثا:

إذن فالأوائل احتووا الآخر ونحن احتوانا هو وذوبنا فيه، فكل ما سلف أدى بالانا إلى الدخول في نفق الانفتاح الثقافي، حيث يضيف حنفي بعض مبررات ذلك والتي من أهمها ما يلي[1]:

أ-بعد تدهور الحضارة الإسلامية ودخولها في سبات استخدم الأخر حيله واستغل ضعفها وانهزامها هذا وأصبح هو المبدع، ومن هنا ظهرت الصدمة الحضارية ففقدت الأنا توازنها أين تحول الأنا إلى آخر ووقع في اغتراب.

ب-محاربة الاستعمار بأساليبه وأسلحته فلا فرق بين إسلام ونصرانية، الأهم هو التخلص من الاستعمار بأي طريقة كانت.

ج-حركات الإصلاح ومحاولة التحرر من سلطة الدين والتراث أسوة بالغربيين.

د-من نتائج التحرر قيام دولة جديدة بعيدة عن الدولة العلية، مما أدى إلى حاجة ماسة في شتى الإطارات بغية تسيير نظام جديد.

هـ-البعثات العلمية واكتساب أصحابها المعرفة والثقافة الغربية بالإضافة إلى الثقافة الأم ومحاولة تحديث مجتمعاتهم.

و-تعرف الأنا على الآخر من خلال الرحلات المتبادلة، فيحدث نتيجة ذلك انبهار الأنا بالآخر.

ز- الترجمات عن الغرب التي كانت دون إبداع بل إنها في حقيقة الأمر مجرد نقل عن الغرب بأفكاره ومناهجه.

[1] ينظر: مقدمة في علم الاستغراب، ص47-48.

ح- بداية التأليف في موضوعات غربية (المناهج والاعلام والمذاهب الغربية).

ومن خلال هذا وخاصة فيما سبق ذكره نلاحظ أن كل هذا يؤكد على أن الاستغراب حقيقة كان موجود كأفكار لدى السلف، لكن الدعوة إلى جعله علم لم تظهر إلا مع إدوارد سعيد في أواخر كتابه "نقد الاستشراق".[1]

وكذلك نجد الدكتور السيد محمد الشاهد الذي قدم هو الآخر مشروعا علميا مهما وهو "الاستغراب" أي دراسة الغرب دراسة علمية جادة وذلك عن طريق إنشاء قسم علمي لدراسة العلوم الغربية، فقد أعطى هذا الأخير مبررات لهذا المشروع أهمها: "إن الحضارات كما هو معروف لا تبنى فجأة بفعل سبب أو ظروف عارضة كما أنها لا تبنى على اتهامات الأعداء ولا على التنبيه إلى خطورة هذا الاتجاه أو ذاك، وكما لا يكفي أن نندب حظنا في تلك الآونة، لا يكفينا أن نعيش على ذكرى ماضينا العريق، وكما لا يكفي التنبيه إلى خطورة الاستشراق والمستشرقين...، وعلينا أن نبدأ بمعرفة واقعنا والاعتراف به وتحديد امكاناتنا بهدوء وتواضع"[2]. كما أوضح الدكتور أيضا المجالات التي يمكن أن تكون موضع الدراسة والتي من بينها:

أ-دراسة عقيدتهم دراسة علمية موضوعية بعيدة عن الحماسة والعاطفة.

ب- دراسة علوم الغرب بكل فروعها الدينية والاجتماعية والعلمية البحتة.

ج- دراسة الشخصية الغربية من حيث مكوناتها وبنائها النفسي والاجتماعي[3].

وبعدها جاء حنفي ليظهره في بيان نظري كامل يعطي فيه مفهوم الاستغراب ونظرياته وكل ما يتعلق بالاستغراب فيقول في هذا الصدد: أنه كانت هنالك بعض التلميحات لعلم الاستغراب لكن بقيت مجرد نوايا ومواضيع صحفية لم تطبق على أرض الواقع ولم تجسد في كتابات أو نظريات

[1] ينظر: د.حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص47-48.

[2] طارق منينة، من أفاق الكلمة (الاستغراب) بين السيد الشاهد وحسن حنفي، المقال 24، المدينة المنورة، ع9055، الاثنين 2 مارس2005، الكلمة الصادقة.

[3] المرجع نفسه.

إلى أن جاء هو وأخرج إلى العلن هذا الكتاب أو هذا التأليف الذي يعد الحجر الأساس لبداية علم الاستغراب الطامح إلى الخروج من نطاق التبعية الثقافية للغرب، حيث إنه ينفي وجود علم الاستغراب مجرد نقيض للاستشراق، وإنما هو رد فعل على التغريب ومحاولة انتشال الأنا الحضاري من الاغتراب في الآخر. ومن بين احدى التساؤلات الناتج عنها علم الاستغراب: فإذا كان الغرب قد استطاع وضع الاستشراق فلماذا لا يستطيع الشرق وضع الاستغراب؟

لا ينفي حنفي من سبقوه لهذا العلم ولكنّه يعتبر من بين الأوائل الذين جمعوا هذه النوايا في طيات هذا الكتاب ويدعو إلى المساهمة في تطوير هذا العلم من طرف الباحثين والنقاد، وكذا يعترف أن هذا العلم لابد من مرور أجيال حتى يتبلور، وحقيقة قد تتحقق رؤية حنفي وما يحدث في الدول العربية من ثورات دليل على تبلور الوعي لدى الشعوب ومحاولة النهوض بأوطانها (ومسيرات الجزائر وما حدث فيها خير دليل على هذا الوعي).

المطلب الثالث: نشأة علم الاستغراب:

رغم الجذور والامتدادات التي سبق ذكرها لهذا العلم إلا أنه اتفق معظم النقاد على أن علم الاستغراب كان في أواخر القرن العشرين، حيث إنه ظهر كردة فعل للاستشراق الذي درس الأمة الشرقية عامة والإسلامية خاصة، وبعد دخول الاستشراق في أزمة وتبلور الصحوة الإسلامية والنهضة العربية ومحاولتها نقد هذا الاستشراق واستخراج ما هو صحيح وما هو خاطئ، فكان النشاط بمثابة الإرهاصات الأولى للاستغراب، حيث إنه تبادر في أذهان العرب استخلاص النوايا الدفينة في هذا العلم بنفس منهج الغربيين وهو الاستشراق، وهنا نجد حنفي قد اعتبر هذا الأخير نقيضا للاستشراق من جهة وللتغريب من جهة أخرى، حيث يقول في هذا السياق:« وقد نشأ "الاستغرابOccidentalism في مواجهة التغريبwesternization الذي امتد أثره إلى الحياة الثقافية وتصوراتنا للعالم وهدد استقلالنا الحضاري..... »[1]، في حين نجد صنف آخر من الباحثين أيدوه وزكوه على أنه نقيضا للاستشراق أي في مواجهة الغرب بمنهجهم وأسلوبهم أمثال: د. مازن بن صلاح مطبقاني، علي إبراهيم النملة، هشام صالح وغيرهم، ويقول حنفي حول علم الاستغراب أنه نشأ في عصر الردة وبعد حركات التحرر العربية والشعوب مهزومة، فاعتبره وسيلة للدفاع عن النفس والتحرر من عقدة الخوف اتجاه الآخر في حين إن الاستشراق كان مع المد الاستعماري الأوروبي والشعوب الغربية منتصرة، فيقول حنفي في ذلك: «ظهر الاستشراق قديما أبان المد الاستعماري الأوروبي، والشعوب الأوروبية منتصرة بعد مرحلة الهجوم مند سقوط غرناطة (والاستكشافات الجغرافية، في حين يظهر الاستغراب الآن في عصر الردة وبعد حركات التحرر العربية والشعوب مهزومة في مرحلة الدفاع»[2].

ويبرأ حنفي أنا الاستغراب فيقول: أن أنا الاستشراق ظهرت محملة بأيديولوجية مناهج البحث العلمي أو المذاهب السياسية، أما أنا الاستغراب اليوم فهي محملة بأيديولوجية مناهج علمية

[1] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص19.

[2] المصدر نفسه، ص24.

مخالفة، وفي هذا الصدد نجد الناقد إيريك يونس جوفروا قد تحفظ حول نزاهة أنا الاستغراب فقال: «أن الأمر ليس معرفيا بحتا بل هو فكري إيديولوجي بامتياز...، فالمعرفة سلطة بشكل من الأشكال»[1].

فبعد الصحوة الإسلامية ظهرت نماذج استطاعت قلب الموازين والتحرر من المركز الأوروبي، والتي استدل بها في كتابه ألا وهي: الزنجية، الوجدانية، الوحدة الإسلامية، القومية العربية، الاشتراكية العربية والافريقية، السانتاجراها ولاهوت التحرر حسب قوله:«...وبداية تاريخ جديد للبشرية، يبدأ بعصر التحرر الذي يواكب أزمة القرن العشرين في الغرب، وبداية الانكماش الأوروبي داخل حدود الغرب الطبيعية، وانحسار ثقافته وآثاره على الغير،. ونشأت إيديولوجيات العالم الثالث في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية مثل "الزنجية"، "الوجدانية"، "الوحدة الإسلامية"، "القومية العربية"، "الاشتراكية العربية"، "الاشتراكية الافريقية"، "السانتياجراها"، "لاهوت التحرر"...إلخ »[2].

هذه كلها حسبه إيديولوجيات العالم الثالث في إفريقيا وأسيا وأمريكا التي ظهرت كمركز ثقل جديد في العالم، تحفظ العالم من ويلات الحروب وتدعو لإقامة إنسانية جديدة وقواعد للتعاون الدولي الأكثر عدالة وإنصافا للشعوب الأوروبية.

حسن حنفي يرى أن أفضل تطبيق لعلم الاستغراب كان في المنظمات اللاأوروبية الدولية، وتبريرا ومساندة على ذلك ما أقره كلود كاهن في قوله: «ونلاحظ أن بعض الشرقيين الأذكياء والجريئين قد أخذوا يسلكون هذا الطريق، واستطاعوا في بعض الحالات أن يصلوا إلى مستوى زملائهم الغربيين أنفسهم من حيث السيطرة على المنهجية العلمية»[3].

---

[1] د. هشام صالح، الحداثة كمرجعية عليا للحضارة الغربية، الشرق الأوسط، 17يناير2004.
https//archive.awasat.com.

[2] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص27- 28.

[3] أ/د صلاح الدين ملفوف، الأدب العربي الحديث من منظور الاستشراق المعاصر، مكتبة نور، 2016، ص31.

فكانت نشأته كنحت لغوي عند إدوارد سعيد وذلك من خلال ما ورد في أواخر كتابه "نقد الاستشراق"، ومن جهة أخرى نجد د. طارق منينة قد عدّ كتابات السيد محمد الشاهد من إرهاصات هذا العلم حيث إنه يقول في هذا الصدد: « وكأن د. حنفي هو أول من فكر في هذا المشروع على الرغم من أن الدكتور السيد محمد الشاهد قد كتب إما في مرآة الجامعة أو المسلمون قبل حنفي بسنوات، ولاشك أن معرفة الأستاذين بالغرب قادتهما إلى التفكير في هذا المشروع المهم مقالة بعنوان: الاستغراب: بين السيد محمد الشاهد وحسن حنفي»[1].

[1]د. طارق منينة، من آفاق الكلمة، الأربعاء27ديسمبر2017،الكلمة الصادقة، ص3، ج2.

المبحث الثاني: الاستغراب وماهيته

المطلب الأول: مفهوم الاستغراب عند حنفي:

«الاستغراب هو الوجه الآخر والمقابل بل والنقيض من "الاستشراق". فإذا كان الاستشراق هو رؤية الأنا (الشرق) من خلال الآخر (الغرب)، يهدف علم الاستغراب إذن إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والآخر، والجدل بين مركب النقص عند الأنا ومركب العظمة عند الآخر»[1].

ونجده أيضا يعطيه تعريفا أخرا من خلال ما قدمه في محاضرة له قد ألقاها بعنوان: ماذا يعني الاستغراب؟ مركز الدراسات المعرفية القاهرة، والذي يقول: « اشتقاقاً استغرب من لفظ الغرب استغراب مثل الشرق استشرق استشراق لكنّه ليس ضد الاستشراق هو استكمال لحركة التحرر العربي؛ فلا يكفي لحركة التحرر أن نتحرر من قوات الاحتلال ولكن نتحرر من أن نكون أشياء وموضوعات للدراسة .فإذا لم تنتفض الذات باعتبارها ذاتاً قادرة على الرؤية والبصيرة والحكم فإنها تحول نفسها إلى شيء .انظر ماذا ولم **Estology** & **Egyptologie** فعل الغرب أخذوا الحضارة وحولوها إلى موضوع للعلم مثل فلماذا لم يتحول الغرب إلى **Amiricanology** & **Westology** نستطع حتى الآن أن نؤسس موضوع للعلم؟ لأن الغرب في رأيي أنه ذات، هو الذي أسس المعرفة وهو الذي أسس المناهج وبالتالي منه نأخذ العلم وهو لا يتحول إلى متحف، فهناك متحف للمصريات، ومتحف للهنديات ولكن لا يوجد متحف للغربيات، فلا يسمح الغرب أن يكون موضوع لمتحف ويتحول إلى شيء»[2].

ونجد بعض النقاد قد نحوا منحى حنفي في تعريفاتهم للاستغراب أمثال علي حرب وسعد البازعي هو ونظيره ميجان الرويلي وكذا أحمد سمايلوفيتش الذين عدوه دراسة للغرب والغوص في مكنوناته بغية الكشف عن خباياه، واتفق في ذلك أيضا د. هشام صالح الذي اعتبره المقابل

[1] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص23.

[2] أ/د. حسن حنفي، ماذا يعني الاستغراب؟، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، 2009.02.04، ص4.3.

المضاد للاستشراق، فإذا كان الاستشراق يعني دراسة الحضارات الشرقية فإن الاستغراب يعني دراسة الحضارة الأوروبية أو الغربية بشكل عام، ولكن ينبغي الاعتراف بأن الاستشراق سبق الاستغراب كظاهرة وكعلم[1]. ونجد كذلك غسان سلامة دعا إلى علم جديد يضاهي من نواح عديدة استشراق الغرب، فيقول في ذلك ما يلي: «علينا أن يكون لدينا استغراب يضاهي استشراقهم، فتكون معرفتنا بالغرب بمستوى دراسته الطويلة لنا ولأفكارنا ولمجتمعاتنا ولتاريخنا ولقدراتنا. وهذا يعني نقلة حازمة في نوعية تعليمنا. فإذا كان هاجسنا في القرن العشرين هو انتشار التعليم بمختلف مستوياته، فهاجسنا في القرن الجديد يجب أن يتركز على إنتاج المعرفة، وليس الاكتفاء بانتشار ما هو متوفر لنا منها، على أكبر عدد من أبنائنا. وإنتاج المعرفة يبدأ بالتعريف الدقيق، العلمي، الرصين عن الآخر، وعن الآخر الغربي بالذات»[2].

في حين نجد البعض الآخر قد اختلف نوعا ما عمّا اتفق عليه النقاد في أنّه المقابل والمضاد للاستشراق، فمثلا: د. عبد الله الشارف فرآه بمثابة ظاهرة نفسية وثقافية واجتماعية، وكذلك نجد د. علي إبراهيم النملة الذي اعتبره كعنصر للتلاقي والتعايش بين الأمم وليس مجرد دراسة للآخر فقط، وقد تعمق د. عبد الأمير الأعصم في رؤيته ودراسته للاستغراب حيث حصره في محاولة التعرف على صورة الغرب.

---

[1] . د. هشام صالح الحداثة كمرجعية عليا للحضارة الغربية، الشرق الأوسط، 17يناير200 .https//archive.awasat.com

[2] غسان سلامة، هل الاستغراب هو الجواب على الاستشراق، الغد، يوليو 2011.25 .https://alghad.com/هل الاستغراب هو الجواب على الاستشراق؟ .

المطلب الثاني: مهام وأهداف علم الاستغراب:

وعلم الاستغراب وإن كان متأخرا زمنيا عن الاستشراق إلا أنه مشابه له في الوسائل والمناهج والطرائق، مخالف له في الأهداف التي يمكن وصفها برد فعل إيجابي للاستشراق، اما عن مهمته فقد وضحها وبينها المفكر الإسلامي حسن حنفي في كتابه" مقدمة في علم الاستغراب" في الجزء المتعلق أو المعنون ب: ماذا يعني الاستغراب؟،

أ-مهام علم الاستغراب: حيث مثلها فيما يلي:

- القضاء على المركزية الأوروبية التي تهتم بتناول قضايا العالم بإمارة شديدة لأدوار ومصالح أوروبا ونسخها في أمريكا وأستراليا، فان اصطلاح "المركزية الأوروبية" يعني في جانب كبير منه حالة للهيمنة الأوروبية في تناول التاريخ وعرضه[1]، وبيان كيف أخذ الوعي الأوروبي مركز الصدارة عبر التاريخ الحديث داخل بيئته الحضارية الخاصة، وكذلك من مهامه رد ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعية بعد أن انتشر خارج حدوده أبان العنفوان الاستعماري وذلك من خلال سيطرته على وسائل الاعلام ومراكز الأبحاث العلمية....إلخ، التي ساعدته في تحقيب التاريخ وحصره في ثلاثة عصور وجعل أوروبا مواطنها: العصور القديمة(الرومان واليونان)، العصور الوسطى(المسيحي، اليهودي والإسلامي) والعصور الحديثة(من هوميروس أو طاليس إلى المسيح إلى النهضة إلى الوسيط والحديث)، ويدل ذلك على عدة أشياء:

أ-إلحاق الحضارات كلها بالتاريخ الأوروبي لأن كانت له الريادة في العصر الحديث، وهو الذي دونّه؛

ب-إنكار دور الحضارات القديمة (أي النضج والتطور كان عند الحضارة الأوروبية)، باعتبارها الحصيلة النهائية للبشرية أين بدأت وانتهت.

[1] المنصور جعفر، الهامش...بين المركزية الأوروبية والمركزية الافريقية، الحوار المتمدن، العدد2888، 14- 1- 2010. www.elhiwar.org/dépat/show.art.asp?aid=199345.

ج–أبعد حنفي الضارة الإسلامية عن التحقيب الأوروبي.

د–يحدد التاريخ الإسلامي ويجعله في مقابل التحقيب الغربي فيظهر الفرق بين التاريخين (عصر الانحطاط لديهم هو عصر التطور والابداع لدينا والعكس)، لكن رغم هذا إلا أنه هناك تداخل بين التاريخين في العقل اللاغربي حيث أصبحنا نتعامل بوعيه التاريخي.[1]

ومن مهامه أيضا القضاء على أسطورة الثقافة العالمية التي يتوحد بها الغرب ويجعلها مرادفة لثقافته. ورؤية الغرب لنفسه على أنه الكمال أي الثقافة التي على كل شعب تبنيها حتى ينتقل من التقليد إلى الحداثة، فالفن فنه، والثقافة ثقافته والعلم علومه والحياة أساليبه، والعمارة طرازه، والعمران نمطه والحقيقة رؤيته. لكنّه يقر أنه لا توجد ثقافة أم وثقافات تابعة لها، فالثقافات حسبه متنوعة, فهنا تظهر عملية المثاقفة التي تعني عند العرب الحوار والتبادل الثقافي أو التثقيف وحسبه هو تعني القضاء على الثقافات المحلية من أجل انتشار الثقافة الغربية خارج حدودها، وهيمنتها على غيرها واعتبار الغرب النمط الأوحد لكل تقدم حضاري ولا نمط سواه وما على الغير إلا تقليده واتباعه.

ويذهب حنفي أبعد من ذلك حينما قال أنه لابد من عدم اعتبار التراث الغربي تراثا إنسانيا عاما يحتوي على نماذج التجربة الإنسانية البشرية، وليس فقط وريث خيراتها الطويلة بل تراكمت فيه المعارف انتقالا من الشرق إلى الغرب بل هو فكر بيئي محض نشأ في ظروف معينة هو تاريخ الغرب وهو نفسه صدى لهذه الظروف، ويستطرد د. حنفي موجها اللوم إلى مفكري الشرق قائلا:...كان خطؤنا، نحن الكتاب غير الأوروبيين الذين ترجموا مؤلفاتهم وشرحوها وعرضوها بل وانتسبوا إليها واعتنقوها اعتبار الحضارة الأوروبية حضارة عامة للناس جميعا، ولم نر نوعيتها، أو رأيناها وتغافلنا عنها رغبة في الحصول على الجديد بأي ثمن، وفي فترة لم نكن فيها على وعي كاف بتراثنا القديم أو كان هذا الوعي محصورا في فئة معينة من المصلحين والاحيائيين.[2]

[1] ينظر: د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص32– 33.

[2] المصدر نفسه، ص29.

ويدافع حنفي عن علمه بقوله إن دراستنا للحضارة الأوروبية وأخذ موقف منها هذا لا يعني التقليل من أهميتها والقضاء على عموميتها ووضعها في مكانها الصحيح، ويتجلى ذلك من خلال قوله: كما لا يعني الربط بين الحضارة وبيئتها الرغبة في القضاء على عموميتها أو التقليل من أهميتها بل يعني وضعها في مكانها الصحيح كحضارة نوعية خاصة نشأت في ظروف معينة، وشكلت شعور ذا طابع معين على فترة من الزمن حتى أصبح المكتسب طبيعة، والواقع مبدأ.[1]

وتظهر مهمته أيضا في القضاء على ثنائية المركز والأطراف على مستوى الثقافة والحضارة، فهو بداية تغيير الوعي في شتى المجالات وإلا بقيت العلالقة كالتالي: الثقافة الغربية هي المركز والثقافة اللاغربية هي الأطراف وسيؤدي هذا إلى علاقة أحادية الطرف أي من المركز إلى الأطراف، علاقة المعلم بالتلميذ، فالغرب هو المعلم الأبدي، الأخذ المستمر من الثاني وعطاء مستمر من الأول. ليصل حسن حنفي إلى النتيجة التالية: مهما تعلم التلميذ فإنه يكبر تلميذا ومهما شاخ الأستاذ فإنه يظل معملا ولن يلحق التلميذ بالأستاذ لأن معدل الابداع عند الأستاذ أسرع بكثير من معدل الاستهلاك عند التلميذ.

إعادة التوازن للثقافة الإنسانية بدل هذه الكفة الراجحة للوعي الأوروبي والكفة المرجوحة للوعي اللاأوروبي، وذلك حسب ما جاء في قوله: «فطالما أن الكفتين غير متعادلتين سيظل الوعي الأوروبي هو الذي يمد الثقافة الإنسانية بنتاجه الفكري والعلمي وكأنه هو النمط الوحيد للإنتاج».[2]وكأنّهم جعلوا الوعي الأوروبي هو النموذج والمثال الأعلى من وصل إليه بلغ ذروة العالمية واستحق الجوائز.

ومن مهامه أيضا حسب حنفي كشف بعض الخبايا الدفينة بعض المصطلحات التي زادت الفجوة عمقا بين الشرق والغرب والتي من بينها: مصطلح الكشوفات الجغرافية الذي يحمل في طياته أمور عدة:

[1] د.حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص30.

[2] المصدر نفسه، ص29.

أ- النظرة الذاتية الخالصة التي تنم عن عنصرية دفينة وكأن العالم يوجد عندما يعرفه الوجود الأوروبي.

ب- تجاهل التاريخ الحضاري للشعوب اللاأوروبية وكأن تاريخها بدأ منذ ظهور المستعمر الأوروبي.

ج- طمس الثقافات المحلية واستبدالها بالثقافة الأوروبية تحت مصطلح المثاقفة أو التثاقف، وتعمد تشويه الثقافات اللاأوروبية مع أنها شعوب ذات حضارات مع اعتماد نهب ثروات هذه الشعوب، فهذا عده حنفي استعمار تقليدي وتكمن مهمته أيضا في تصحيح بعض المفاهيم المستقرة الداعمة لتكريس المركزية الأوروبية كمفهوم العالمية والتي تعني: "نزعة إنسانية توجه التفاعل بين الحضارات، والتعاون والتساند والتكامل والتعارف بين مختلف الأمم والشعوب، والحضارة العالمية نزوع عالمي يرى التعدد والتنوع والاختلاف والقاعدة والقانون"[1]، ويعرفها مجد خضر على أنها: "مفهوم يدل على الانتشار الواسع في أكثر من مكان، وتعرف أيضا بأنها: صفة يتميز بها شيء ما، وتدل على أنه معروف من قبل ملايين الأشخاص حول العالم، لذلك يطلق على الشيء المشهور أو المعروف عند أغلب الناس مصطلح العالمي"[2].

وقد أعطى مثال بالحروب العالمية حيث انغمست الشعوب اللاأوروبية حسب حنفي في حروب لا دخل لها فيها وهي حروب أوروبية صرفة لها أطماع فيما بينها وأطماع في غيرها، فكانت الدول اللاأوروبية هي الخلفية للجبهات الرئيسية أي كانت مسرح قيام هذه الحروب.

ومن مهامه أنه جاء حرصا على الابداع الذاتي ومنعا لإحالة الابداع الأنا إلى ثقافة الآخر، وإيقافا لمنهج الأثر والتأثر الخارجي الذي يهدف إلى تفريغ الأنا من كل طاقاتها وجعلها أسيرة

[1] د. سليم بركات، مفاهيم ومصطلحات: العالمية والعولمة، النبأ، العدد 84، كانون الثاني 2005
https://www.annabaa.org/nba74/nbahome/mafahim. .htm

[2] مجد خضر، مفهوم العالمية، موضوع، 22مارس2016.
https: //mawdoo3.com.

الظلم الحالي للتاريخ نتيجة لعدم تكافؤ الأطراف مع المركز.[1] حيث إنّه دعا إلى ربط كل إبداع محلي بما يقابله في الغرب وإلا لم يظهر هذا الابداع ولا مبدعه، وذلك من خلال قوله: لم يعد المفكر منا قادرا على الابداع قولا أو فعلا إلا إذا تمت إحالة إبداعه إلى مصادره الخارجية في الحضارة الغربية.[2]أين أصبح الغرب هو الاطار المرجعي الأول والأخير لكل إبداع ذاتي غير أوروبي حيث إنّه يؤكد على أن هذه الإحالة قد ظهرت مع أوائل العرب مع اليونان (تابعون لليونان قديما وللغرب حديثا)، فمن أسباب هذه الإحالة: معرفة الأنا معرفة تامة بالآخر وهذا ما أدى إلى الاغتراب حيث إن هذه المعرفة كانت معرفة غربية بحتة، مما نتج عن ذلك ارتباط تام للإبداع المحلي مع غيره الغربي فأصبح إذا أبدع المبدع اللأوروبي شيئا فإنه يحال إلى مثيله في الغرب، وإن لم يبدع مثله فإن السبب يكون عدم معرفته بالإبداعات المماثلة في الغرب، وبالتالي ارتبطت الأطراف بالمركز إلى الأبد إيجابا أم سلبا، وجودا أو عدما، حياة أو موتا.[3]

كل هذا أدى بحنفي وعلمه إلى طرح التساؤل التالي: أما كيف تكونت هذه الابداعات في الغرب وما مصادرها من خارج الغرب فذاك يضرب حوله مؤامرات الصمت. فإبداعات الأطراف الآن تحال إلى إبداعات المركز السابقة عليها. أما إبداعات المركز فلا تحال إلى إبداعات مراكز أخرى سابقة خارج لوعي الأوروبي وهو في بداية تكوينه عندما كان يمثل أطرافا لها.

ومن مهامه: ضرورة معرفة الأنا- يقول العالم اللاهوتي الفرنسي بليز باسكال: للانا خاصيتان، فمن جهة هو في ذاته غير عادل من حيث أنه يجعل من نفسه مركزا لكل شيء، وهو من جهة أخرى مضايق للآخرين من حيث إنه يريد استعبادهم، ذلك لأن كل انا تريد أن تكون المسيطرة على الكل[4].فمن هنا يتحدد لنا مفهوم الأنا المبني على السيطرة والاستعباد- من خلال

---

[1] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص36.

[2] المصدر نفسه.ص36.

[3] المصدر نفسه. ص36

[4] د. محمد عابد الجابري، مفهوم الانا والآخر...، ص1
www.aljabriabed.net/maj11- moiautre.htm

الآخر– باعتباره مفهوم كلي يتسع مدلوله لغويا لكل ما هو غير الذات، وغير الذات يشمل كل من له وجود باستثناء الذات المعنية، وعليه فان الآخر بالنسبة للإسلام هو كل الكون بمن فيه، بدءا من الانسان الذي يخالف الإسلام ومرورا بسائر المخلوقات كالحيوان وسائر الأحياء والجمادات. في حين يرى الباحث فيلهو هارلي بأن الآخر إنما هو تعبير عام يغطي الحالات التي يعترف فيها بالاختلافات اللغوية والثقافية الأخرى والتي تشكل الأساس لهوية نحن[1].ويعرفه عبد الجليل زيد المرهون: الآخر هو شخص (أو شخصية اعتبارية) قد تختلف معه أو تتفق. هذا من السياق اللغوي أما من حيث السياق الاصطلاحي فيشير إلى من تختلف معه حصرا[2]– وذلك للسيطرة المفروضة من طرف الآخر وكذا لابد من تحليل ثقافة الآخر في الأنا، وكأن الغرب هو العالم كله وكأن تاريخ الفكر الأوروبي هو تاريخ الفكر الإنساني، وهذا حسب حنفي نتيجة نقص معرفة الشرق لحضارته الشرقية العميقة والعامة وذلك بسبب تعمقه في الحضارة العربية وانغماسه وحضوره لها من خلال وعيه الثقافي الحضاري.

ثانيا: أهداف علم الاستغراب:

وممّا جاء في كتابه وما احتواه هذا العلم من أهداف لدراسة الغرب ومحاولته (حنفي) تحقيقها وتجسيدها على أرض الواقع ما يلي:

فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر، والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس، والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارس.

وإذا كان الغرب بدأ علم الاستشراق فيه منطلقاً من توجيهات وأوامر الباباوات لمعرفة سر قوة المسلمين وانتشار الإسلام وتنفير النصارى من الإسلام، وإعداد بعض رجال الكنيسة للقيام

[1] د. هاشم حسن هاشم، مفهوم الآخر في الحضارة الإسلامية، 09– 05– 20117.
www. drhashimhassan.com/50.بريد py –

[2] عبد الجليل زيد المرهون، من هو الآخر، العربية، 30– 12– 2016 .
https://www.alarabiya.net.ar.saudi.today/2016/12/30من– هو– الآخر –

بالتنصير في البلاد الإسلامية تمهيدا لاحتلالهم وقضاء على الإسلام. فنحن نريد دراسة الغرب ومؤسساته وهيئاته للأخذ بأسباب القوة المادية التي وصلوا إليها وإيجاد صيغة للتقارب والتعايش مع الغرب، كما جاءت في الشريعة الإسلامية، وكما جاءت في الفكر الليبرالي الغربي، وضد التيار العداء الذي طبع موقف الغرب في المرحلة الاستعمارية من الشرق.[1]

حيث إنه أشار في مواضع أخرى إلى أهداف أخرى لعلم الاستغراب ومنها أنه يسعى إلى إقالة الثورات الحديثة من عثراتها، واستكمال عصر التحرر من الاستعمار، والانتقال من التحرر العسكري إلى التحرر الاقتصادي والسياسي والثقافي وقبلها التحرر الحضاري (أي حذف فكرة الغرب هو المركز من الشعور العربي الشرقي).

وعلمه يهدف إلى القضاء على مركب العظمة لدى الغرب في الشعور الشرقي بنقد الغرب والتخلص من آثاره وتحجيمه ورده داخل حدوده الطبيعية حتى يحدث التوازن في وعينا القومي بين حضارتنا وحضارات الغير في الغرب أولا ثم في الشرق ثانيا.[2]

وكذلك أساس هدا العلم الجديد هو العلاقة بين الأنا بالآخر، باعتبار أن الاستغراب كان منذ زمن الحضارة اليونانية غير أننا أنذاك درسنا الآخر من منظور الأنا والآن أصبحنا ندرس الأنا من منظور الآخر، فدراسته ستكون دراسة تاريخية حيث ندرس علاقتنا بالغرب من خلال جذورها التاريخية في اللحظة الأولى في علاقتنا باليونان، بالتالي يكون هذا البيان النظري الثاني نوعا من البحث في أعماق الوعي التاريخي لمعرفة منطق الجدل الحضاري، ولماذا نجح القدماء في احتواء الآخر وتمثله، والرد عليه، وإكمال النقص فيه، وحذف الزيادة منه، ولماذا لم ننجح نحن بعد في اللحظة الحالية فاحتوانا الغرب وذوبنا فيه؟.[3]

---

[1] لطفي لحلو، أول كتاب في علم الاستغراب، إسهامات الحضارة الإسلامية في مختلف التخصصات العلمية، 27- 09- 2017.

[2] د.حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص38.

[3] المصدر نفسه.ص38.

ومن وجهة نظر غسان سلامة التي تلتقي مع وجهة نظر د. حسن حنفي من خلال مقالته التي نشرها التي تحمل عنوان هل الاستغراب هو الجواب على الاستشراق، فإن علم الاستغراب يوضع في مقابل الاستشراق من جهة، وللرد على المركزية الأوروبية من جهة ثانية، وذلك بهدف ضرورة التحول من النقد إلى الإبداع.

فإن ما يهدف إليه علم الاستغراب هو فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والآخر، وكذلك الجدل بين مركب النقص عند الأنا ومركب العظمة عند الآخر، ووضع حد لظاهرة الاجتياح الثقافي التي يقوم بها الغرب للشرق، والتي تدعو إلى مزيد من القلق، الذي يعكسه حنفي وسلامة وسعيد معاً.[1]

المطلب الثالث: نتائج علم الاستغراب:

من أهم ما جاء في كتاب حسن حنفي من نتائج علمه الذي حاول دراسة الغرب والكشف عن مكنوناته والغوص في خباياه ما يلي:

-السيطرة على الوعي- يدل مفهوم الوعي على الشعور الكامل بالأفكار والذكريات والأحاسيس الفريدة للشخصية داخل الانسان بالإضافة إلى البيئة المحيطة به. مع ملاحظة التغيير الحاصل باستمرار في التجارب الواعية لديه في الوقت الحالي[2]- الأوروبي إي احتوائه بداية ونهاية، نشأة وتكوينا، وبالتالي يقل إرهابه لأنه ليس بالوعي الذي لا يقهر، فيتحول الدارس إلى مدروس، والذات إلى موضوع، ولا نصبح ضائعين فيه، وبالتالي ينقلب السحر على الساحر وتنقلب الموازين أين يصبح تلميذ اليوم أستاذ الغد، وأستاذ الأمس إلى تلميذ اليوم. ومن يدري لمن تكون الريادة في المستقبل؟[3].

---

[1] غسان سلامة، هل الاستغراب هو الجواب على الاستشراق، جريدة الغد، يوليو25- 2011.
https://alghad.comهل الاستغراب هو الجواب على الاستشراق؟

[2] إيمان الحياري، مفهوم الوعي، موضوع، 25أكتوبر2017.
https://mawdoo3.comمفهوم الوعي/

[3] ينظر: د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، 39.

-دراسة الوعي الأوروبي على أنه تاريخ وليس خارج التاريخ، وإنه ليس التجربة الوحيدة أو المسار الحضاري الأوحد هو إحدى مراحل تاريخ الوعي الإنساني الطويل، فيقول إذا طبقنا النزعة التاريخية عليه. فالحضارات الشرقية هي أقدم وأعمق وأولى بالتاريخ، فماذا تستطيع خمسة قرون وهو عمر الوعي الأوروبي في العصور الحديثة منذ الإصلاح الديني وعصر النهضة حتى الآن أمام ثلاثة آلاف سنة أو يزيد عمر الوعي الشرقي في مصر والصين؟[1].

ومن نتائجه أيضا: رد الغرب إلى حدوده الطبيعية، وإنهاء الغزو الثقافي، وإرجاع الفلسفة الأوروبية إلى بيئتها المحلية الّتي انتشرت عبر الاستعمار ووسائل الاعلام وذلك أثناء مرحلة ضعف الأنا وتقليده للآخر واقتصار تحرره على الأرض دون الثقافة؛ إرجاع الثقافة والحضارة الأوروبية إلى الجغرافيا والتاريخ، فلابد من أن يعود العام إلى الخاص في عصر الانحسار الأوروبي.

-القضاء على أسطورة الثقافة العالمية وذلك من خلال التعرف على ثقافات الشعوب وأنماطها الحضارية وعلومها وفنونها، وتطبيق علم اجتماع المعرفة والأنثروبولوجيا الحضارية على الوعي الأوروبي ومن هنا نقضي على أسطورة المركز والأطراف، وذلك بإفساح المجال أمام الأنا للإبداع دون احالتها إلى الآخر، وذلك بغية تنوع الأنماط واختلاف المناهج من خلال القضاء على اغتراب الذات في الآخر.

-لابد من القضاء على مركب النقص لدى الشعوب اللاغربية، ومن هنا ينتج لنا صراع في حياتنا الثقافية أين يظهر لنا تيارين رئيسيين: تيار العلمانيين المحدثين الداعين لاعتناق الثقافة الغربية فلا إبداع دون غرب، والتيار الآخر المتمثل في القدماء السلفيين وهو رد فعل على الأول الداعي إلى العودة إلى التراث، فلا إبداع دون قدماء. ومن هنا حصر الابداع، فالأول للغرب والثاني للقدماء أين أصبح المبدع عاجزا عن التنظير لواقعه.

[1] ينظر: د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، 39.

ومن نتائج هذا العلم الجديد إعادة كتابة التاريخ بما يحقق أكبر قدر ممكن من المساواة بين الحضارات أي إعطاء كل حضارة حقها في التحقيب التاريخي، لذلك نجد حضارات أقدم بكثير من الحضارة الأوروبية دون الحياد إلى الحضارة المسيطرة اليوم على المناهج العلمية والتاريخية.

ونتج عن علم الاستغراب فلسفة جديدة للتاريخ، فيأمل حنفي أن تعود الحضارة إلى الشرق عن طريق علمه وذلك برد الغرب إلى حدوده الطبيعية.

أنتج مرحلة جديدة وهي مرحلة انتهاء الاستشراق وتحول حضارات الشرق من موضوع إلى ذات ولابد من دراسة الاستشراق دراسة علمية موضوعية ممنهجة بعيدة عن ردّات الفعل المناسباتية.

-بعد كل هذا ظهر علم الاستغراب مع جيل حنفي لدراسة الغرب عن بعد، والكشف عن الحضارة الغربية دون الالتصاق بها حتى يمكن رؤيتها في شموليتها، ويقول حنفي أن الاستغراب هو أكثر موضوعية وحياد.

-علم الاستغراب هو تحليل الثقافة الوطنية ووصف تفاعل الجبهات الثلاث (التراث القديم والغربي والواقع المباشر)، وذلك عن طريق تكوين الباحثين الوطنيين لدراسة حضارتهم الوطنية أكثر حيادا وانصافا.

-بداية جيل جديد من المفكرين بعد جيل الرواد الأوائل في عصر النهضة.

-إذا كان جيلنا قد أكمل التحرر العسكري، فعليه الآن العمل على التحرر الفكري والثقافي والحضاري، وذلك من خلال تحرر الآنا من سيطرة الآخر حتى تبدأ الأنا في وضع ذاتها كأنا.

ومن نتائجه: القضاء على العنصرية وعدوانية الشعوب على بعضها البعض، فالاستغراب هو تغيير جذري في الوعي الإنساني إذ يرى الوعي الأوروبي حدوده واللا أوروبي إمكاناته.

الفصل التطبيقي الثاني: الغرب من خلال القراءة الإستغرابية لحسن حنفي

المبحث الأول: تكوين الوعي الأوروبي

المبحث الثاني: مرتكزات الوعي الأوروبي

الفصل التطبيقي الثاني: الغرب من خلال القراءة الإستغرابية لحسن حنفي.

المبحث الأول: تكوين الوعي الأوروبي.

المطلب الأول: مصادر الوعي الأوروبي:

أولا: المصادر المعلنة:

وقد احتوى الوعي الأوروبي على أربعة مصادر اثنان معلنة واثنان غير معلنة، فالمصدران المعلنان هما: المصدر اليوناني الروماني Greco remain، والمصدر الثاني اليهودي المسيحي Judea Christian. أما المصدران غير المعلنان فهما: المصدر الشرقي القديم، والبيئة الأوروبية نفسها. وفي غالب الأحيان ما يذكر المصدر اليوناني الروماني واليهودي المسيحي ولا يذكر المصدر الشرقي والبيئة الأوروبية، وذلك نفيا لأن تكون الحضارة الأوروبية نابعة من بيئة معينة خاصة ومرتبطة بمكان وزمان بل هي نموذج الحضارات جميعا والحضارة المثل[1].بالإضافة إلى تفضيلهم المصدر اليوناني عن المسيحي، العلماني على الديني والعقلي على النقلي، الأول فعل والثاني رد فعل حيث نجد هذا من خلال مقدمته في علم الاستغراب كما أنه أكدّه من خلال محاضرته ماذا يعني علم الاستغراب؟

وقد استشهد بهوسرل أين اعتبره نموذجا لتصور الوعي الأوروبي ومصادره، لكنه أخفى كل المصادر التي تحدث عنها حنفي وصرح بالمصدر اليوناني الروماني معتبرا الحضارة الأوروبية خلقا أصيلا على غير منوال، وكذلك اعتبر أوروبا هي الممثلة للإنسانية جمعاء أما حضارات الشرق القديم فهي حضارات أسطورية دينية لم تستطع عرض المسائل عرضا نظريا.

المصدر اليوناني الروماني: وهو المصدر الذي أعطىالوعي الأوروبيتصوراته ومفاهيمه ولغته وبداية علومه. فاليونان جغرافيا جزء من أوروبا، وحضاريا مصدر ثقافته الأولى...، وهو المصدر

[1] ينظر: د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص86.

الذي استطاع أن يعطي نمطه الفكري للشعور الأوروبي في بدايته في العصور الحديثة حتى يستطيع أن ينسج على منواله.[1]

وحسب حنفي هذا المصدر قد حرر الوعي الأوروبي فبعدما كانت لغته قديمة إلهية أصبحت عقلية مفهومة تركز على الانسان، ويرى حنفي تفضيلهم(الغربيين) الرومان على اليونان مع أنهم أخذوا من اليونان أكثر من أخذهم من الرومان، فالأولى أخذوا منها اللغة والتصور والثانية التشريع والعمران.

المصدر اليهودي المسيحي: إذا كان المصدر اليوناني الروماني يمثل الرافد العلماني في الوعي الأوروبي فإن المصدر اليهودي المسيحي يمثل الرافد الديني. وباجتماع الرافدين في واقع معين، في زمان ومكان، تنشأ الحضارة.[2]

ويقر حنفي أيضا بسيطرة المصدر اليهودي على المسيحي، وذلك من خلال قوله:«...وقد حدث الارتباط بين اليهودي والمسيحي في تبويب "الكتاب المقدس ذاته" ووضع العهد القديم كمقدمة للعهد الجديد وتوطئة له. وبالتالي تعطى الأولوية فيه للمصدر اليهودي على المصدر المسيحي على أساس أن الأول سابق تاريخيا على الثاني وأن المسيحية قد خرجت من اليهودية، وقد كان المسيح نفسه يهوديا»[3].

ثانيا: المصادر غير المعلنة:

فبالرغم من وجود مصدرين آخرين للوعي الأوروبي إلا أنّ الباحثين الأوروبيين يتجاهلانهما، وذلك لإرساء المركزية الأوروبية وتضليلا للتاريخ والمتمثلان فيما يلي:

المصدر الشرقي القديم: وطبيعي أن تكون حضارات الشرق القديم أحد مصادر الوعي الأوروبي نظرا لأن أوروبا هي الامتداد الغربي لآسيا جغرافيا، وتاريخيا وحضاريا. فاللغات الهندية

[1] ينظر: د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص89.

[2] المصدر نفسه، ص89.

[3] المصدر نفسه.

الأوروبية نابعة من أواسط آسيا. واللغة ليست مجرد أداة للتعبير بل تحمل في طياتها الفكر وتصورات العالم وقيم السلوك. وقد دخلت من قبل ديانات الشرق في الدين الروماني حيث كان الشرق في ذلك الوقت مهد الحضارة في السياسة، والاجتماع، والاقتصاد، والدين، والقانون، والعلم، والآداب، والفنون، والصناعة، والتاريخ، والفلسفة[1].

البيئة الأوروبية: وهو أيضا مصدر غير معلن ومسكوت عنه لا يكاد يتحدث عنه أحد مع أنه نقطة البادية فيكل دراسة على التراث الغربي. وتعني البيئة الأوروبية الموقع الجغرافي، الظروف التاريخية، عادات الشعوب والقبائل التي سكنت أوروبا، أساطيرها وديانتها السابقة على انتشار المسيحية، طبيعة المعطي الديني الذي تمثله بعد انتشار المسيحية...، وتتضح البيئة الأوروبية نفسها من استعمال الفلاسفة والمفكرين باستمرار ألفاظ مثل: فلسفتنا، حضارتنا، عصرنا، ثقافتنا، وعينا، علومنا، فننا، تراثنا، تاريخنا...إلخ[2].

ويعتبر حنفي هذا المصدر هو الحجر الأساس للوعي الأوروبي بالرغم من عدم التصريح به، كما أنه قد أغفلا هذين المصدرين (المصدر الشرقي القديم والبيئة الأوروبية) من طرف الفلاسفة الأوروبيين، واعتبروا كل حضارة هي وليدة الحضارة اليونانية وكأنها خلق عبقري.

المطلب الثاني: نقد المصادر:

وفي نفس رأي حنفي كانت هنالك دراسات تؤكد على عدم تصريح الحضارة الأوروبية بكل مصادرها، وذلك خشية لأن تكون الحضارة الأوروبية تشكل بيئة معينة خاصة. وحاولوا كشف المستور خاصة فيما يتعلق بالمصدر الشرقي، فنجد د. بدران ابن الحسن من خلال مقالته: قراءات في علم الاستغراب (2/1): قراءة في كتاب (مقدمات الاستتباع) الذي درس من خلالها صاحب الكتاب د. طه جابر العلواني حيث إنه يتناول الغرب بتحليل بنائه وأطره المنهجية، ومسلماته المعرفية وفلسفته ونظرياته وقواعده المعرفية، كما أنه ينقب عن كيفية تحول الغرب إلى المركزية

[1] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص89.

[2] المصدر نفسه، ص89.

في رؤيته لذاته وتهميشه للآخرين بل واستتباعهم. فجعل ودون وردّ الاستشراق الأساس المعرفي والاكاديمي لبناء الدولة والأمة الغربية، وذلك من خلال قوله:«...فيرى الباحث أن الكتابات حول الاستشراق ونتائجه منذ عقدين من الزمن ونصف، وقع معظمها ضحية منظورات إجتزائية لم تضع الاستشراق ضمن النسق المعرفي المؤسسي العام للحضارة الغربية، فهو ليس ظاهرة موازية للنسق المعرفي المؤسسي الغربي المهيمن ولا منقطعة عنه أو عرضية فيه، إنما على العكس استمدت جذورها من هذا السياق بكل مكوناته المعرفية والمذهبية، نسجت خيوطها في كنفه، وتشكل جزءا أساسيا في نموذج(إنشاء الدولة –الأمة) في الغرب»[1].

ونجد كذلك عامل الاستعمار لعب دورا كبيرا في العلاقة بين الشرق والغرب، بالإضافة إلى أهم الاستراتيجيات التي انتهجها من أجل نهب الثروات المادية والفكرية للشعوب الشرقية قصد تطوير وتنمية الثقافة الغربية، استنادا إلى قوله:"...إذا لم يلجأ الاستعمار – في فرض هيمنته ونمط انتاجه إملاء شروطه، بوصفها حقيقة وحيدة لازدهار الحضارة– دائما إلى سياسة النهب الخالص وسياسة المدفع السافرة، إمنا اعتمد على أساليب أخرى أيضا في مرحلة ما قبل الاستعمار المباشر، وذلك عن طريق الاتفاقيات التجارية والفكرية والعلمية مع حكام دول الأطراف وتكوين أنصار وزبائن مفتونين بمبادئه وقيمه ومؤسساته في المجتمعات المحلية، والتسلل إلى الضمائر وتطويعها وتسخيرها لصالحه"[2].

وقد استعمل كل الطرق لتزوير تاريخ هذه الأمم وجعله هامشيا عن الحضارة، فعمد إلى تحقيب التاريخ وذلك وفق ما يتماشى مع مصالحه، وهذا حسب ما جاء في قول د.حنفي:" إنكار التاريخ الحضاري للشعوب اللاأوروبية في إفريقيا وآسيا وأمريكا وكأنها كانت حضارات ما قبل التاريخ، يبدأ تاريخها منذ حضور المستعمر، فالتاريخ هو تاريخ المعرفة بالموضوع وليس تاريخ

[1] د. بدران ابن الحسن، قراءات في علم الاستغراب(1/2)، قراءة في كتاب(مقدمة الاستتباع)، الأحد 30رجب 1426 الموافق 04سبتمبر 2005.

.htm.show- 40- 6111.art/bohooth/net.today www. Islam

[2] المرجع نفسه.

الموضوع كما يعرف نفسه وكأن الوعي التاريخي للعارف هو الوعي التاريخي للمعروف.....، بداية نهب ثروات الشعوب اللاأوروبية ونقل سكانها في أكبر حركة نقل بشري عرفها التاريخ..."[1].

وهذا راجع كله إلى إيديولوجيات الغرب التي تسعى إلى السيطرة وفرض هيمنتها على الأمم الشرقية تحت شعار ما يعرف بتحرير الوثنيين والكفار أو الوحوش أو الهمج من الظلامية والعبودية، أين ساوى نفسه وحضارته مع التاريخ، فنسب إلى نفسه الابداع ولو على حساب ثقافات وتواريخ الشعوب الأخرى وتجاهلها[2].

– وفي نفس الموقف نجد د. سهير عبد الحميد في مقالته (الاستشراق والاستغراب والمصريات) ثلاثة علوم أنجبها التلاقي...حوار حضاري دائم: يقر بأن الحضارة تبدأ من عدم، وإنما لابد من تبادل وأخذ وعطاء من الحضارات سواء أكامن من الحضارة العربية إلى الغربية أو من الحضارة الغربية إلى العربية، وذلك استنادا لقوله: "كانت البداية من الحضارة الفرعونية القديمة إحدى أهم حضارات العالم القديم، وأهم حضارات الشرق والمنطقة العربية– على اعتبار ما سيكون– كانت تلك الحضارة ملهمة لما تلتها من حضارات. خصوصا الحضارة الإغريقية، ولعل كتاب "التراث المسروق" للكاتب الأمريكي جورج جيمس وإن كان قد بالغ كثيرا في القول إن فلاسفة الاغريق كانوا مجرد ناقلين عن الكهنة المصريين. فإن الكتاب قد رسخ لفكرة أن فلاسفة الاغريق قد استفادوا بشكل كبير من الأفكار الفلسفية في مصر القديمة"[3].

وقد أكد على قوله من خلال استشهاده بقول أ.أنور مغيث أستاذ الفلسفة الحديثة بكلية الآداب جامعة حلوان، أين قال:" هذا الطرح ليس له إثبات علمي واضح لكن من حيث البديهيات يبدو

[1] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص30– 31.

[2] ينظر: د. بدران ابن الحسن، قراءات في علم الاستغراب.

[3] د. سهير عبد الحميد، "الاستشراق والاستغراب والمصريات" ثلاثة علوم أنجبها التلاقي...حوار حضاري دائم، العربي الأهرام، 21– 2– 2019.
.aspx.14379/news/org.ahram.arabi

مقبولا ومرجحا. بمعنى أن كل المعارف اليونانية تأثرت بالحضارات السابقة عليها. فلم يبدأ الفلاسفة اليونانيون من فراغ ولم يبدؤوا من الصفر"[1].

ويقول سهير عبد الحميد أن البروفيسور لويس ديفيد قد أكد على التعايش بين المسلمين واليهود والمسيحيين في الأندلس، وقد قاموا بعدة أعمال مشتركة كترجمة وتفسير النصوص العلمية والفلسفية من اليونانية والعربية إلى اللاتينية وذلك حتى نهاية القرن الثاني عشر، ويقول كدليل على ذلك التعايش قبر الملك فردناند الثالث سنة1252في قبره حمل أربعة نقوش هي: العربية والعبرية واللاتينية والقشتالية[2].

ويعتبر الأدب من أكبر الميادين التي يمكن دحض بها المركزية الأوروبية وتجاهلها للمصدر الشرقي، فلطالما تأثر الأوروبيون بالروايات العربية ورواية ألف ليلة وليلة خير دليل على ذلك، بالإضافة إلى مؤلفات بعض الأدباء العرب كالأغاني للأصفهاني.

[1] د. سهير عبد الحميد، المرجع نفسه.

[2] ينظر: المرجع نفسه.

المبحث الثاني: مرتكزات الوعي الأوروبي عند حنفي ونقدها:

المطلب الأول: مصطلحات الوعي الأوروبي:

ولما كانت المصطلحات مفاتيح العلوم، قام حنفي بحصر كل مصطلحات الوعي الأوروبي التي قام عليها ونشر من خلالها ثقافته وحضارته ووعيه، أين استعملها كأسلوب لغزو ثقافات الآخر والتّي من أهمها: المدنية، الحضارة والثقافة.

وقبل ذلك تحدث عن تكوين الوعي الأوروبي وبنيته ومصيره حتى يبني علمه على أسس واضحة ومفاهيم خاصة به، ومن بين المصطلحات التي ذكرها حنفي ما يلي: التكوين، البنية والمصير أي: الماضي، الحاضر والمستقبل. فعرفها كالآتي:

التكوين: هو النشأة والتطور والاكتمال، وهو ما يعادل باللغات الأجنبية genesis أو formation أو حتى Development وذلك بتبني المنهج التاريخي الخالص المتسق مع ظاهرة تاريخية خالصة بعبارة البنيويين المعاصرين يعني التكوين دراسة الظاهرة في تتاليها الزماني diachronic[1].

أما عن **البنية:** فتصف الظاهرة في معيتها الزمانية synchronic، وهي منهج مطابق للظاهرة لأن الوعي الأوروبي قد تكون في التاريخ وتشكل في الزمان والمكان، ولا توجد ماهية مسبقة له كما هو الحال في الوعي الإسلامي[2].

أما **المصير** فهو مستقبله في التاريخ الذي حدده ماضيه وحاضره، وتداخله مع مسارات شعوب أخرى تتلاقى وتتقاطع وتتصادم[3].

فهذه المفاهيم الثلاثة (التكوين، البنية والمصير)، إنّما تشير إلى أبعاد الزمان الثلاثة (الماضي، الحاضر والمستقبل)، ومن هنا يمكن تتبع بدايته وتطوره ونهايته–وذلك لأن الوعي

[1] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص82.

[2] المصدر نفسه، ص82

[3] المصدر نفسه، ص82.

الأوروبي هو تاريخي صرف حسب حنفي–فالتكوين يضم كل ما جرى في التاريخ الإنساني والحضارات السابقة قبل الوعي الأوروبي، وبعدما اجتمعت الحضارات ونتائجها وتطورها من طرف العقل الأوروبي استطاع أن يكون بنية لوعيه (فالبنية هي الحصيلة).

وكذلك نجد حنفي قد استرسل حديثه عن مصطلحات الفكر الأوروبي وأعطاها تعريفات من بينها:

الوعي: هو الوعي بالذات داخل الشعور هذا بالنسبة لحنفي[1]، أما في دراسات أخرى فالوعي هو الذي يدل على الشعور الكامل بالأفكار، والذكريات والأحاسيس الفريدة الشخصية داخل الانسان، بالإضافة إلى البيئة المحيطة به. مع ملاحظة التغيير الحاصل باستمرار في التجارب الواعية لديه في الوقت الحالي، فقد يتذكر مواقف قديمة ويستشعر معها المشاعر المرافقة لها أثناء قيامه بعمل آخر.[2]

المدنية: لفظ عام يضم الحضارة والتراث والثقافة والفن والأدب والعلم والصناعة وأساليب الحياة الفردية والجماعية[3].

وتعني المدنية عند بعض الدارسين والباحثين أنها: المقدرة على التمييز بين قيم الأشياء، والتزام هذه القيم في السلوك اليومي، فالرجل المتمدن لا تلتبس عليه الوسائل مع الغاية، ولا هو يضحي بالغاية في سبيل الوسيلة، فهو ذو قيمة وخلق وبعبارة موجزة. فالرجل المتمدن هو الذي حقق حياة الفكر وحياة الشعور[4].

---

[1] . د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص83

[2] إيمان الحياري، مفهوم الوعي، موقع موضوع، 25-10-2018.

مفهوم –الوعي: https://mawdoo3.Com

[3] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص85

[4] أ. محمود محمد طه، الرسالة الثانية من الإسلام: المدنية والحضارة، موقع الفكرة الجمهورية، على الرابط:

https://www. alfikra. org/chapter-view-a. php?book-id=102chapter-id=s

أما عن **الحضارة** فيعرفها حنفي على أنها: لفظ قل عمومية لأنه يشير فقط إلى النشاط الذهني أو الأسس الفكرية للإنتاج المادي[1]. في حين نجدها في دراسة أخرى هي: نظام وبيئة اجتماعية تساعد الأفراد على تطوير إنتاجهم الثقافي، ومن المفاهيم الأخرى للحضارة أنّها: مجموعة من المحاولات البشرية للتفكير والاختراع والاكتشاف الخص بالطبيعة بهدف الوصول إلى حياة أفضل، والحضارة هي جميع النشاطات الإنسانية المرتبطة مع نواح مختلفة سواء كانت دنيوية أو دينية أو روحية أو مادية أو عقلية[2].

وعرفها مالك بن ننبي على أنها: مجمع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد في كل طور من أطوار حياته المساعدة الضرورية، أو هي إنتاج فكرة حية تطبع على مجتمع الدفعة التي تجعله يدخل التاريخ[3].

ومن مرتكزات هذا الوعي أيضا **الثقافة،** والتي تعني عند حنفي: هي لفظ أخص يركز فقط على الجانب الفكري في الحضارة سواء على مستوى النظر أو على مستوى الممارسة[4].

في حين عرفها أ. سعيد إبراهيم عبد الواحد من خلال ما ذكره في مقالته المعنونة ب: مفهوم الثقافة، على أنّها: هي ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة، والمعتقد، والفن ، والخلق، والقانون، والعادات الاجتماعية وأية إمكانيات اجتماعية أخرى، بل وطبائع اكتسبها الانسان كعضو في مجتمعه[5].

---

[1] .د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص85

[2] أفنان أبو مفرح، ما مفهوم الحضارة؟، موقع موضوع، على الرابط:
ما مفهوم الحضارة؟https//:mawdoo3. com

[3] محمد العبدة، مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي، مكتبة عبد الحميد ابن باديس، 21-06-2017. على الرابط
:https://benbadis. ne/. archives. 2796

[4] . د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص85

[5] أ/د. سعيد إبراهيم عبد الواحد، مفهوم الثقافة، على الرابط:
https://www. arabwordbook. scom/Articles/articles50. htm

الفكر: اعتبره حنفي: أكثر الألفاظ خصوصية لأنه يفيد مباشرة الجانب الفكري النظري الخالص في الثقافة[1]. وعند توسعنا في تحديدنا لمفهوم الفكر نجد الدكتور طه جابر العلواني يعتبره: اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الانسان سواء أكان قلبا أو روحا أو ذهنا، بالنظر والتدبر. لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء[2].

التراث: نعني به يقول حنفي: الأعمال الفكرية والأدبية والفنية التي تنتجها الحضارة بما في ذلك التراث الشعبي الذي تنتجه روح الحضارة ذاتها، وكذا هو ما تركه لنا الشعور الأوروبي من إنتاج فكري[3].وقد ورد مفهوم التراث في موقع التراث العربي في شبكة أورط الذي يعني: هو كل ما خلّفته(ورثته) الأجيال السالفة(السابقة) في مختلف الميادين المادية والفكرية والمعنوية وهي ما يسمى بالثقافة المادية والثقافة غير المادية[4].

[1] د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص85 .

[2] د. طه جابر العلواني، مفهوم الفكر، موقع المرصدالفكري، /23786-2/2014-07-03/ar/feker. net

[3]د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص85 .

[4] موقع التراث العربي في شبكة أورط، تعريف التراث العربي /home/turath/hsalamah. twafonet. org. il/a/sites. google. com://https .76

المطلب الثاني: نقد أهم مصطلحات الوعي الأوروبي:

في ظل الصراع القائم بين الشرق والغرب، ومحاولة الغرب فرض حضارته وثقافته على الآخر نتجت عنها ردات فعل كثيرة، ونتج نقاد لهذه الحضارة أبرزهم المفكر الجزائري مالك بن نبي الذي عالج كثيرا هذه القضايا. فنجده ينتقد الحضارة الغربية في نقاط عدة منها:

أنه انتقدها في الجانب الأخلاقي، فيرى أن الحضارة الغربية قد تخلت عن ضميرها أي تخلت عن الروحانيات مقابل النهوض بالعلوم التقنية، فحسبه قد ركزت هذه الحضارة على الجانب المادي فقط الذي يشكل رؤية هذه الحضارة للكون وللتاريخ.

فالحضارة الغربية حسب بن نبي أصابها انفصام بين علمها وروحها، أين أصبح ينقصها البعد الإنساني الحقيقي بالرغم من أنها وحدت المصير الإنساني بالمخترعات المادية التي تزعم أنها طورت العالم ورقت بالفرد، إلا أن بن نبي يرى فيها أنها لم تمدن العالم وإنما وضعته على طريق الحضارة أين منحته الوسائل المادية ليتبع الطريق.

فيقول إنّ العوامل التقنية تدفع بالإنسانية ولو من غير قصد إلى التوجه العلمي أما من جهة روحها وضميرها فانه مثقل بثقافة الإمبراطورية أي ثقافة السيطرة المتجذرة في اللاشعور الغربي[1].

ولم يبتعد الدكتور عبد الوهاب المسيري كثيرا عن رأي مالك بن نبي، حيث اعتبر هذه الحضارة الغربية معادية للإنسان لأنها اهتمت بالجانب المادي فقط دون النظر إلى الجانب الروحي منه، فرأى المسيري أن هذه الحضارة تعظم الانسان حد التأليه، وكذا أنها لا تعترف في نظامها الفكري بفكرة الله عزّ وجلّ حتى أصبح الادراك في هذه الحضارة مقتصرا على إدراك حواس الانسان فقط. حيث إنه يلتقي أيضا مع بن نبي في أن كليهما اعتبرا هذه الحضارة ذات

[1] عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي، سلسلة نحن والغرب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
Https://iicss,iq?/=3003.

إشعاع عالمي حيث تهدف إلى بسط نفوذها وهيمنتها على العالم وكذا نشر ثقافتها وتزعم أن تاريخ الحضارات بدأ من آتينا.

وفي محصلة الكلام نجد هاذين المفكرين سارا في منهج حنفي حيث كانت لهما دراسات استغرابيه درست وانتقدت الحضارة الغربية، واتفقا أيضا مع حنفي في أن تاريخ الحضارة الأوروبية ليس تاريخ العالم وإنما هي من قامت بتحقيب التاريخ وذلك نتيجة أمنها كانت هي المسيطرة. وكذلك في أنه يمكن جعل أوروبا وحضاراتها موضوع دراسة[1].

وحينما نريد أن نطلع على أهم الدراسات التي انتقدت المدنية الغربية ونحللها نجد أن أول نقد لها من خلال تعريفها، فالمدنية ترتبط بالأخلاق في حين أن المدنية الغربية نزعت منها الأخلاق، فأصبحت حضارة وليست مدنية، فهذا حسب رأي الأستاذ محمود محمد طه من خلال ما ذكره في مقالته المعنونة بالرسالة الثانية في الإسلام: الباب الأول: المدنية والحضارة، حيث يقول:"...فالمدنية هي قمة الهرم الاجتماعي والحضارة قاعدته"[2].

وعلى هذا فإن المدنية الغربية لا تعد مدنية وإنما هي حضارة تؤكد على الجانب المادي فقط ولا تهتم بالروحانيات ويقول في هذا أ. محمود محمد طه:"...فإن المدنية الغربية الحاضرة ليست مدنية، وإنما هي حضارة، وهي ليست مدنية لأن موازين القيم فيها قد اختلت، فتقدمت الوسيلة وتأخرت الغاية"[3].

وحسبه فإن المدنية الغربية اشتملت على وجهين: الأول حسن مشرق تمثل في الكشوف العلمية حيث أخذت تطوع القوى المادية لإخصاب الحياة البشرية، ووجه أخر هو وجه ذميم يمثل عجزها عن السعي الرشيد عن تحقيق السلام، فأصبحت تنفق على وسائل الدمار أضعاف ما

---

[1] مصطفى عاشور، نقد الحضارة الغربية بين مالك والمسيري، الحوار اليوم
. alhiwaretoday. /node/13842.

[2] أ. محمود محمد طه، الرسالة الثانية في الإسلام: الباب الأول: المدنية والحضارة، موقع الفكرة الجمهورية.
/httsp//:www. alfikra. org/chapitre-view-a. php/book. id=10&chapitre-id=5

[3] . أ. محمود محمد طه، المرجع السابق

تعمل للسلام، وكذا ما جعله ينتقدها فكرتها الاجتماعية وحضور هذه الفكرة على التوفيق بين حاجة الفرد وحاجة الجماعة. فحاجة الفرد هي الحرية المطلقة وحاجة الجماعة هي العدالة الاجتماعية الشاملة.

ففشل المدنية الغربية حسب أ.طه راجع إلى تقدمها المادي والآلي الذي لم يوازي تقدمها الخلقي الذي يصحح موازين القيم ولم يجعل الآلة مجرد خادم للإنسان وليست سيدته، إذن فالتقدم المادي غير متناسق، ولا متساوي مع التقدم الروحي في المدنية الغربية[1].

أما فيما يخص نقد الفكر الغربي قد اعتبر فكرا ماديا نفعيا براغماتيا رافضا لفكرة الإله، حيث إمه فكر يعظم الانسان يجعله هو الاله وكذا هو فكر علماني يفصل الدين عن الدولة، وقوال النقاد وأبحاثهم ودراساتهم تؤكد ذلك:

فمن أهم الأفكار التي يحتويها هذا الفكر فكرة البراغماتية، هاته الفلسفة التي تقوم على المنفعة أين اعتبرت انبثاقا من الفلسفة المادية التي كانت في القرن العشرين وهي أمريكية النشأة ورأسمالية الاتجاه، حيث قول الدكتور سماح رافع محمد في كتابه المذاهب الفكرية: "البراجماتية فلسفة عملية انبثقت من الروح المادية للقرن العشرين...وهي أمريكية النشأة رأسمالية الاتجاه...، وكلمة البراجماتية في أصلها اللغوي مشتقة من كلمة يونانية تعني العمل النافع أو المزاولة المجدية، ويصبح المقصود منها هو المذهب العملي أو المذهب النفعي"[2]. وقد اعتبرت البراجماتية فرع من الوضعية (وهذه الأخيرة تعني اتجاه فكري يقتنع بما هو كائن ويفسره ويرفض أن ينبغي أن يكون). ونجد من أعلام البراغماتية جيمس الذي يعتبر الحقيقة على أنها مطابقة الأشياء لمنفعتنا، لا مطابقة الفكرة للأشياء فالبراغماتية عند جيمس ترى أن مقياس الحقيقة هو العمل، فالفكرة الصادقة عندما تكون مفيدة.

---

[1] .أ. محمود محمد طه، المرجع السابق

[2] سليمان بن صالح الخرشي، نقد الفكر الغربي(1):نقد البراغماتية، صيد الفوائد.
/https//:said. net/warathah/alkharachy/m/19. htm

وأهم الانتقادات الموجهة للبراغماتية موجزة فيما يلي:

1-إن البراغماتية لا تقدم لنا بحثا حقيقيا عن الحقيقة، إذ أنها مجرد منهج لاكتشاف الأفكار الخاطئة وهي التي ليست لها آثار عملية.

2-يلاحظ بعض لباحثين ذلك الامتداد غير المشروع لفكرة المنفعة، فالنافع في الفكرة المتداولة هو ملا يفي بحاجة حيوية إلا أن البراغماتيين قد أضفوا على كلمة الحاجة معاني بلغت من الكثرة حدا لم تعد تدل معه على شيء حتى كلمة النافع ذاتها.

3-اشك في أن الحقيقي نافع على نحو ما، إلا أن ذلك لا يستتبع القول بأن المنفعة هي الأساس لتعريف الحقيقية. فالحقيقي نافع لأنه حقيقي قبل أي اعتبار للمنفعة. وقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن المذهب البراجماتي يعرف الحقيقة بأنها ما يفي بالحاجة، غير أن أول ما نحتاج إليه عندما نبحث عن الحقيقة هو ألا نكون براجماتيين[1].

ولا يمكن أن ننقد الفكر الغربي دون أن نعرج على الحداثة:

فمعلوم عن الفكر الغربي أنه قد احتوى على الكثير من المذاهب الفكرية حيث يظهر كل مذهب فكري على شكل ثورة ضد الذي سبقه منذ العصور الوثنية في العهدين الروماني واليوناني حتى الوقت الحالي، وكل مذهب يحمل في ذاته عناصر اندثاره وفنائه، حيث اعتبر د. مسعد محمد زياد الفكر الغربي فكرا ماديا ملحدا كافرا حيث يقول أنه انتهى بأصحاب هذه المذاهب إلى الحداثة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر مع بودلييير ولكنها لم تنشأ من فراغ بل هي امتداد لإفرازات المذاهب والتيارات الفكرية والاتجاهات الأدبية والإيديولوجية المتعاقبة التي عاشتها أوروبا في القرون الخوالي والتي قطعت فيها صلتها بالدين والكنيسة وتمردت عليه، وفي هذا يقول: "لقد عشق الغرب شتى المذاهب والتيارات الفكرية بدءا من اعتناق الوثنية والانتهاء بالانفجار الفكري البائس الذي عرف بالحداثة. مرورا بالمسيحية وما ترتب عليها من مفاسد الكنيسة وظلمها

[1] ينظر: سليمان بن صالح الخرشي، المرجع السابق .

وظلامها، وبالطبيعة التي هجرها شعرائها وكتابها ليعشقوا الواقعية المزيفة التي ما لبثوا أن هجروها هربا إلى الكفر والالحاد بالله كفرا صريحا جاهرا. ثم تحولوا بكفرهم حاملينه من بعد يأس على كواهلهم باحثين عن الخلاص الذي ينتشلهم من غرقهم الإلحادي ليجدوا أنفسهم يغوصوا في وحول المادية، والجدلية السفسطائية، غير أنهم لم يجدوا ضالتهم فيما بحثوا عنه فارتدوا هاربين ليلقوا بأنفسهم في أحضان الفن للفن، ولكنهم لم تستقر لهم حال فتخبطوا خبط عشواء حتى استقر بهم السبيل إلى مهاوي الوجودية التي كشفت عن كل شيء فجعلت الحرية فوضى، والالتزام تفلتا، والايمان بالأشياء كفرا"[1].

وقد عرف د. محمد هدارة الحداثة بأنها: "اتجاه جديد يشكل ثورة كاملة على كل ما كان وما هو كائن في المجتمع". وبهذا قد انتقدت الحداثة في الساحة العربية كثيرا وخاصة من الناحية الدينية. فنجد الشيخ عوض القرني ممن انتقدوا هذا المنهج، وذلك في أنها لات هتم بالرسالة التي يقدمها النص وإنما يهتون بجانبه الفني فقط. فيقول: إن من دعاوى أهل الحداثة أن الأدب يجب أن ينظر إليه من الناحية الشكلية والفنية فقط، بغض النظر عما يدعو إليه ذلك الأدب من أفكار. وينادي به من مبادئ وعقائد وأخلاق. فمادام النص الأدبي عندهم جميلا من الناحية الفنية، فلا يضير أن يدعو للإلحاد أو الزنا أو اللواط أو الخمريات أو غبر ذلك"[2].

ونجد د. عدنان النحوي هو الأخر كان له رأي نقدي حول الحداثة أين اعتبر هذه اللفظة لم تعد في واقعنا اليوم تدل على المعنى اللغوي لها ولم تحمل معنى التجديد، فقال في كتابه" الحداثة من منظور إسلامي": "لم تعد لفظة الحداثة في واقعنا اليوم تدل على المعنى اللغوي لها ولم تعد تحمل في حقيقتها طلاوة التجديد، ولا سلامة الرغبة، إنها أصبحت رمزا لفكر جديد، نجد تعريفه في كتابات دعاتها وكتبهم، فالحداثة تدل اليوم على مذهب فكري جديد يحمل جذوره وأصوله من

[1] مسعد محمد زياد، الحداثة–مفهومها–نشأتها–روادها، موقع ديوان العرب، الخميس04ماي. https://www. diwanalrab. spip. php/article/4302. 2006

[2] المرجع نفسه.

الغرب، بعيدا عن حياة المسلمين وبعيدا عن حقيقة دينهم، ونهج حياتهم وظلال الايمان والخشوع للخالق الرحمن"[1].

فالحداثة إذن من المنظور الديني هي تتنافى مع ديننا وتراثنا وأخلاقنا، ومنه لا يمكن دراسة تراثنا بمناهجها لابتعادها عن البيئة العربية الإسلامية.

[1] مسعد محمد زياد، المرجع السابق.

المطلب الثالث: نقد الاستغراب.

إن عملية ظهور علم الاستغراب في الساحة النقدية والثقافية العربية أرسى جدلا واسعا بين النقاد والمفكرين، فقد رفض كونه تكريس للوعي الغربي والمركزية الأوروبية، ولأسباب عدة من بينها: أنهم رأوا فيه منهجا مطابقا لمنهج الاستشراق فلم يبتعد كثيرا عنه، ومن بينهم الناقد محمود حيدر من خلال ما جاء في مقالته" الاستغراب منسوخا"، حيث يقول: "ما فعله الاستشراق أنه أنشأ الاستغراب على كلماته ورؤياه، من دون أن يحل روحه فيه، فلقد أبقاه مستغربا حيال كل ما له صلة بعالم المفاهيم والأفكار. والنتيجة أن الشرق ظل دائما برانيا في عقل الغرب، وشريكه الضعيف في أن. حتى أن كثير من الدارسين الغربيين، لم يروا إلى الحركات الفكرية في الشرق إلا كظل صامت ينتظر من يهبه الحياة، ما أفضى إلى واقعة معرفية قوامها حضور المستشرق في الشرق حضورا مطلقا، في مقابل غياب الشرق في فكر المستغرب غيابا مطلقا. ولأن الاستغراب هو الوجه الآخر للاستشراق، فقد ضيع سمته الخاصة وفقد هويته"[1].

وفي نفس الاتجاه يصادفنا موقف د. جوزيف مسعد من خلال ما أكده في مقالته (الاستشراق والاستغراب) على "أن مفهوم الاستغراب ليس سوى دعامة حاضنة للخطاب والمؤسسات الاستشراقية"[2].

ويرى أيضا إدوارد سعيد أن الاستغراب لا يرقى أن يكون نقيضا للاستشراق، وإنّما هو عدسة خطابية يصور الشرقيون الغرب من خلالها، ولا يُعّد الاستغراب نتيجة ذلك مطابقاً للاستشراق، نظراً لعدم امتلاكه قوته، كخطاب سلطوي ومسيطر، وافتقاره لطاقم المؤسسات مثله[3].

وقد سار المحامي حسن عبادي في نفس المسار حينما اعتبر الاستغراب هو طرح صورة الشرق بطريقة غير حضارية، أي تقديم كل ما هو سيء لدى الشرق وهذا حسبه لانبهار نخبتنا

---

[1] محمود حيدر، الاستغراب منسوخا، البيان، 04- 02- 2013.

https//www.albayan.ae/opinions/article/1-04-02-2013-1816035

[2] جوزيف مسعد، الاستشراق والاستغراب، موقع الحكمة، ص1، 26- 04- 2016https://www.hekmah.com.org.

[3] المرجع نفسه.

ومثقفينا بالغرب وحضارته. فنجده في مقالة له بعنوان: الاستشراق لإدوارد سعيد والاستغراب وما بينهما (الاستغراب كل شيء فرنجي برنجي): يعيب الشرقي المثقف وخضوعه التام للغرب في كل المجالات، فيقول: "في السنوات الأخيرة انتشرت ظاهرة خطيرة حيث هيمن الفكر الغربي على الشرق فبات، من وكلائه من كتاب وأكاديميين وباحثين وفنانين وجمعيات أهلية، يكتبون ما يستسيغه الغرب، بعيدا عن الواقع، لا بل تشويهه ليطيب للقالب الغربي مما جعلهم يستغنون عن مستشرقيهم لأننا نسوق لهم البضاعة التي يريدونها، وتروق لهم بسعر زهيد"[1]. ويؤكد على كلامه بموقف إدوارد سعيد حول الاعلام الغربي الذي حسب هذا الأخير أن التغطية الإعلامية للإسلام مليئة بالمغالطات وبعيدة كل البعد عن المهنية والموضوعية، حيث تصور الإسلام كدين تميزه الكراهية الثقافية والجنسية والتعصب العرقي.

ويعتبر الشيخ البشير الابراهيمي ممن عارضوا الاستغراب ويظهر ذلك من خلال التعريف الذي قدمه للمستغرب، حيث قال: "المستغربون هم المائلون إلى الغرب المفتتون بحضارته"، كما عارض هذا الفكر د. محمود شاكر في مقالة له بعنوان (وهذه هي أخطارها)، أين عرف الاستغراب بأنه: "الخضوع لطريقة العيش الغربية، واعتناق مبادئ الحضارة الغربية"[2].

وفي موقف آخر يرى عبادي كالانتاري من خلال دراسته للناقدين يان بوروما وأفيشاي مار غاليت اللذان يعرفان الاستغراب على أنّه: "أحد أشكال الفكر المعادي للغرب، وهو يعود إلى الحركات الأوروبية للتنوير"، وقد ذهبا أبعد من ذلك حينما حذرا من الاستغراب في صيغته الدينية(الاسلاماوية)، أي بوصفه بإيديولوجية دولة، ينحو إلى تدمير الديمقراطيات اللبرالية"[3].

---

[1] حسن عبادي، "الاستشراق" لإدوارد سعيد ولاستغراب وما بينهما(الاستغراب "كل شيء فرنجي برنجي")، كنوز نات، http// www.konooz.net..com؟App/=article.show 19328.

[2] محمد بعيطيش، جدل الانا والآخر: من الاستشراق إلى الاستغراب في فكر حسن حنفي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد الثاني، جوان 2017، ص70.

[3] عبادي كالانتاري، الاستغراب: الغرب في عيون أعدائه، السجل، شركة المدى للصحافة والنشر، عمان –الأردن، العدد السابع عشر، 13- 3- 2008.

والدكتور طارق منينة هو الآخر يرى في مشروع حنفي مشروع يساري مفخخ وملغم، ويرى فيه تشجيع على التغريب والاغتراب، وحسبه حنفي لم يرفض الفكر الطبيعي المادي، حيث قال:"عدم رفض الفكر الطبيعي المادي اتجاه. لم يرفض الفكر الطبيعي المادي، فقد كان جزء من التراث الذاتي عن أصحاب الطبائع عند المعتزلة، وقال أن جبهة وطنية يجب أن تتصهر فيها الليبرالية والشيوعية والاتجاه العلمي الماركسي، وهذا الاتجاه الأخير " بدأ ابتداء من ثقافة الغير، سواء عن طريق التحديث من الخارج بالترويج للفكر العلمي الغربي أو التحديث من الداخل بتأصيل بعض التيارات الغربية في تراثنا الذاتي"، ومن جهة أخرى رفض هذا الفكر لانّه تطور للفكر الماركسي ومعاد للفكر السلفي الإسلامي، حسب قوله: "فحنفي وإخوانه تبنوا الفكر الغربي ونظرياته مرجعاً، مع أنه هو نفسه من قال عن الفكر الغربي الذي تبناه:" هو فكر بيئي محض، نشأ في ظروف معينة، هي تاريخ الغرب، وهو صدى لهذه الظروف"[1].

إذن طارق منينة يدعو إلى علم الاستغراب لكن ليس على منهج حنفي، فيقول في ذلك:"...ذلك كله جعل العلمانيين أنفسهم يندهشون من عالم التناقضات الذي يحتويه فكر حنفي، وهذا ولله الحمد ليس عندنا في نموذجنا أو مثالنا في الدعوة إلى علم الاستغراب"[2].

[1] د. طارق منينة، من آفاق الكلمة، الجزء الثاني من مقدمة طارق منينة، الكلمة الصادقة، 27- 12- 2017.

[2] المرجع نفسه.

خاتمة

خاتمة:

من خلال الجهد الذي بذلناه في بحثنا هذا والمتواضع، الذي وسمناه بالاستغراب في الفكر النّقدي العربي وذلك من خلال قراءة في كتاب "مقدمة في علم الاستغراب" للدكتور حسن حنفي، الذي حاول عرض ظاهرة الاستغراب كونه علما لم يستقل بعد، يهدف إلى القيام بالعالم العربي من خلال ما جاءت به الصحوة العربية من تبلور للوعي العربي وتعرفه على الآخر، حيث يدعو إلى دراسة الغرب في جميع جوانبه (العقائدية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، الدينية، الثقافية والفكرية) دراسة موضوعية حيادية، أين توصلنا إلى:

- ✓ أن هذا العلم برز في النقد العربي في بدايات القرن العشرين مع نخبة من النقاد العرب كأمثال: الناقد والأديب الفلسطيني إدوارد سعيد، والسّيد محمد الشاهد والمفكر المصري حسن حنفي صاحب البيان النظري "مقدمة في علم الاستغراب" لهذا العلم الصادر عام 1991م، حيث كان هذا العلم ضمن مشروع نهضوي كبير لهذا المفكر أين احتوى على ثلاث جبهات المتمثلة في: موقفنا من التراث، موقفنا من الغرب وموقفنا من الواقع.
- ✓ أوضح كذلك أنّ آراء النقاد في تباين كبير، حيث إنّه وُجد من استقبل الاستغراب ورحب به في حين نجد فريق آخر نظر إليه نظرة حيطة وحذر، حيث اعتبره موازيا للتغريب.
- ✓ كما أنّ د. حنفي قد أعطى مفهوما يدخل ضمن الرأي المساند لعلم الاستغراب والناصر له، وعدّه ظاهرة لابد منها لأخذ موقف من الوافد الغربي، والذي عدّه المقابل والنقيض والوجه الآخر للاستشراق، كما أنّه عدّه تحرر فكري أي تكملة لحركات التحرر المسلحة، كما تفرعت من خلال الاستغراب عدة مصطلحات ألا وهي:

أ-**التغريب:** الانبهار بالثقافة الغربية وجعلها أساس التحضر والمدنية ومصدر العلم والمعرفة.

ب-**الاغتراب:** وهو الذوبان في الحضارة الغربية.

ج-**الاستعراب:** دراسة العربي للغرب.

- ✓ حسن حنفي في مشروعه هذا دعا إلى التوفيق بين موقفين متناقضين:

الأول: التغريب (دعاة الحداثة): الانبهار بالثقافة الغربية وجعلها أساس التحضر والمدنية ومصدر العلم والمعرفة.

الثاني: المحافظون: وهم أصحاب التمسك الشديد بالتراث ونفي التأثر بالغرب.

فنادى إلى جهة ثالثة وهي التنظير من الواقع المعاش بالجمع بين السابقين (التراث والتجديد).

- ✓ ومن خلال بحثنا أوضحنا أنّ للاستغراب بيئة ساهمت في نشأته ولم يتأت من فراغ.
- ✓ كما أشرنا كذلك في موضوع بحثنا إلى جذور ونشأة هذا العلم، واستخلصنا من خلال دراستنا لهذا البيان: مهام ووظائف علم الاستغراب والتي من أهمها: القضاء على المركزية الأوروبية، والقضاء على مركب النقص عند الانا مركب العظمة لدى الآخر، وكذا تطرقنا إلى الفرق بين الاستشراق والاستغراب.
- ✓ ومن خلال البحث أيضا عدّدنا نتائج الاستغراب والتي من أبرزها رد الغرب إلى حدوده الطبيعية.
- ✓ والمتصفح لبحثنا يجدنا قد تطرقنا لمصادر الوعي الأوروبي سواء كانت المعلنة أو غير المعلنة، وقد قدّمنا نقدا لها من خلال ما صرّحه النّقاد وكذا قد عدّدنا مرتكزات الوعي الأوروبي، والّتي من أهمها: مصطلح الحضارة، المدنية والفكر، وهذه المصطلحات كانت محل دراسة لنقاد قد أوردناها نحن في هذا البحث. لنختتم بحثنا بنقد وجهناه للاستغراب.
- ✓ وبطبيعة الحال لكل بحث ثغرات لمن يرغب في التّطلع والتّعمق في هذا الموضوع، حيث إنّه هنالك عدّة نقاط لم يتطرق لها يمكن صياغتها في إشكاليات قابلة للبحث والتمحيص، والّتي من بينها ما يلي:

- ❖ هل حقيقة مشروع الاستغراب اكتمل ونضج واتجه نحو التطبيق أم مازال مجرد أفكار حبيسة الكتب؟
- ❖ هل حقيقة باستطاعة الانسان الشرقي دراسة الغرب وجعل نفسه مصدر العلم؟
- ❖ هل فعلا العربي عند دراسته للغرب يصل إلى الخبايا والتفاصيل التي وصل لها الغربي عند دراسته للشرق؟

❖ إذا كان الشرق فجر الحضارات سابقا وكان موضوع دراسة فلماذا لا يكون اليوم الغرب المتحضر موضوعا للدراسة أيضا؟

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، وبالأخص نوجه شكرنا إلى الأستاذ الدكتور محمد مكاكي الذي ساندنا في عملنا هذا. جزاه الله خيرا.

والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا: المصادر

أ- الكتب:

1. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1412هـ- 1992م.

ب-القواميس والمعاجم:

1. أحمد المختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م، عالم الكتب ، القاهرة.
2. أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرةن الطبعة الأولى، 2000، دار المشرق، بيروت، لبنان.
3. جمال الدين أبي فضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجلد الحادي عشر، طبعة جدييدة محققة، دار الصادر، بيروت، د ت.
4. عصام نور الدين، الوسيط عربي عربيي،الطبعة الثانية، 2009، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
5. محمد بن أبي بكربن عبد القادر الوازي، مختار الصحاح، الطبعة الأولى ، 1410هـ-1990م، دار الكتب العلمية ، بيرو ت، لبنان.

ثانيا: قائمة المراجع العربية:

أ- الكتب:

2. أحمد صمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العرب المعاصر، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1418هـ-1998م.
3. صلاح الدين ملفوف، الأدب العربي الحديث من منظور الاستشراق المعاصر، دار نور للنشر 2016 .
4. علي إبراهيم النملة، الاستغراب: المنهج في فهمنا للغرب، رؤية تأصيلية، الرياض، 1434.

5. ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الادبي: إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، 2002.

ب- المواقع الإلكترونية:

1. أحمد إبراهيم خضر، من كتاب موقع بوابتي، "54" الفقيه القديم حسن حنفي وألمع العلمانيين فؤاد زكريا، قراءة في فكر هدام(1).
.www.myportail.com/actualites/news-web-2-0-php?id=2605

2. أفنان أبو مفرح، ما مفهوم الحضارة؟، موقع موضوع، على الرابط:
ما مفهوم الحضارة؟https//:mawdoo3. com

3. إيمان الحياري، مفهوم الوعي، موقع موضوع،25-10-2017.
مفهوم الوعيhttps:// mawdoo3.com

4. بدران ابن الحسن، قراءات في علم الاستغراب(1/2)، قراءة في كتاب(مقدمة الاستتباع)، الأحد 30رجب 1426 الموافق 04سبتمبر 2005. www. Islam .htm.show- 40- 6111.art/bohooth/net.today

5. جوزيف مسعد، الاستشراق والاستغراب، موقع الحكمة، ص1، 26- 04- 2016. https://www.hekmah.com.org

6. الجيلالي بوبكر، مشروع التراث والتجديد عند "حسن حنفي" مخططاته وسماته، بوابة واتا، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب،16-1-2012.
www.wata.cc/formus/show thread.php/92642.6:02/16,01,2012.

7. حسن حنفي، ماذا يعني الاستغراب؟، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، 2009.02.04.

8. حسن عبادي، "الاستشراق" لإدوارد سعيد ولاستغراب وما بينهما(الاستغراب "كل شيء فرنجي برنجي")، كنوز نات،
http//www.konooz.net.com./?App=article.show.19328

9. ريما أحمد، تعريف الذات، موقع موضوع،15-04-2018.
مفهوم الذات.https//: mawdoo3.com.

10. سعيد إبراهيم عبد الواحد، مفهوم الثقافة، على الرابط:

https://www. arabwordbook. scom/Articles/articles50.

11. سعيد بن سعيد العلوي، المركزية الفكرية الأورروبية إلغاء لحوارالحضارات، الشرق الأوسط، الخميس26مايو2011، العدد 11867

https://archive.aawsat.com/leader.asp؟section.3&article=623595&issueno=11867

12. سليم بركات، مفاهيم ومصطلحات: العالمية والعولمة، النبأ، العدد 84، كانون الثاني 2005

https//:annabaa.org/nbahome/nba74/mafahim.htm.

13. سليمان بن صالح الخرشي، نقد الفكر الغربي(1):نقد البراغماتية، صيد الفوائد

. https//:said. net/warathah/alkharachy/m/19. htm

14. سمير أبو زيد، الدكتور:حسن حنفي، فلاسفة العرب.

www.arab philosophers.com/Arabic/aphilosophe/ acontenporary/ acontenporary names/Hassan,ha..

15. سهير عبد الحميد، "الاستشراق والاستغراب والمصريات" ثلاثة علوم أنجبها التلاقي...حوار حضاري دائم، العربي الأهرام، 21- 2- 2019.

arabi.ahram.org/news/14379.aspx.

16. شبكة الجزيرة الإعلامية، الغرب...ميلاد المفهوم ونهايته، 13أكتوبر 2004.

www.aljazeera.net/knawledgegate/ofinians/2004/1013/

17. طارق منينة، من أفاق الكلمة (الاستغراب) بين السيد الشاهد وحسن حنفي، المقال 24، المدينة المنورة، ع9055، الاثنين 2 مارس2005، الكلمة الصادقة.

Mazinmotbagani.blogspot.com/2017/12/ blogspot.27.html

18. طارق منينة، من آفاق الكلمة، الجزء الثاني من مقدمة طارق منينة،ج2، الكلمة الصادقة، 27- 12- 2017.

Mazinmotbagani.blogspot.com/2017/12/ blogspot.27.html.

19. طه جابر العلواني، مفهوم الفكر، موقع المرصد الفكري

23786-2/2014-07-03/ar/feker. Net

20. الطيب أيت حمودة، الاستشراق والاستغراب والاستعراب، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، الحوار المتمدن، 2011/9/9
www.alhiwar.org/debat/show.art.asp?aid=2748333.
21. عبد الأمير الأعصم، فلسفة حسن حنفي في الاستغراب، ابن خلدون، 15-3-2010.
22. عبد الجليل زيد المرهون، من هو الآخر، العربية، 30- 12- 2016
-من- هو- الآخر https://www.alarabiya.net.ar.saudi.today/2016/12/30 .
23. عبد الحميد عبد المنعم مدكور، نظرات في حركة الاستشراق، دار الثقافة العربية، القاهرة، دط.1410هـ/1990م. نقلا عن: صلاح الدين ملفوف، الأدب العربي الحديث من منظور الاستشراق المعاصر.
24. علي إبراهيم النملة، الاستغراب: المفهوم المضطرب، ثقافة ومعرفة، الألوكة الثقافية.
https://www.alukah.net/culture/0/74271.
25. علي إبراهيم النملة، الاستغراب:ظاهرة معاصرة تقابي الاستشراق، شبكة الألوكة، 2-5-1437-7-24/2016.
https://www.alukah,net/culture/0/74271
26. علي حرب، الأنا والآخر بين الاستشراق والاستغراب، نقلا عن: علي إبراهيم النملة: الاستغراب: المنهج في فهمنا للغرب، رؤية تأصيلية، الرياض، 1434.
27. عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي، سلسلة نحن والغرب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
Https://iicss,iq?/=3003.
28. عمر البوجمال بن جاسم، الاستغراب(مقابلة الاستشراق) دعوة لدراسة الغرب، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، بوابة واتا،19- 02- 2016.
www.wata.cc/forums/php.93332.
29. غسان سلامة، هل الاستغراب هو الجواب على الاستشراق، الغد، يوليو 25.2011.
هل الاستغراب هو الجواب على الاستشراق؟https://alghad.com
30. غياث المرزوق، الأنا، موقع معابر، 8ديسمبر 2018.
www.maaber.org.issue/december08/depth-psychology-1a.htm

31. لطفي لحلو، أول كتاب في علم الاستغراب، إسهامات الحضارة الإسلامية في مختلف التخصصات العلمية، 27- 09- 2017.

32. مازن بن صلاح مطبقاتي، الاستشراق والاستغراب أيهما أولى، صيد الفوائد، www.Saaïd.net/doat/mazin /13.htm

33. مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق، نقلا عن:

Edward Saïd .Orientalism (New-York) vintage.books.1979.p2

34. مازن بن صلاح مطبقاني، ألم يأن الأوان لدراسة الغرب والشعوب الأخرى، على الرابط: www.saaid.net /doat/mazin/13/htm.

35. مجد خضر، مفهوم العالمية، موضوع، 22مارس2016

https://mawdoo3.com.

36. محمد الشبة، مفهوم الغير،24نوفمبر2010، موقع بوابتي.

falsafatyi.marocprof.net/post/102703

37. محمد العبدة، مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي، مكتبة عبد الحميد ابن باديس، 21-06-2017

:https://benbadis. ne/. archives. 2796

38. محمد إلهامي، مقالات: نحو رؤية إسلامية لعم الاستغراب، موقع نون بوست، ج2، 24-1-2015.

https://www.noon post,com /content/5134/

39. محمد بشري، من جميل المقالات: حسن حنفي، زندقة اليسار الديني، ملتقى أهل الحديث، المنتدى الشرعي العام، 10-08-05.

https://www.alhadeth.com/vb/show thread.php ?t=143174.

40. محمد بعيطيش، جدل الانا والآخر: من الاستشراق إلى الاستغراب في فكر حسن حنفي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد الثاني، جوان 2017.

41. محمد حلمي عبد الوهاب، إشكالية المنهج في فكر حسن حنفي، الثلاثاء27 صفر1432هـ، 1فبراير 2011، العدد11753.

42. محمد عابد الجابري، مفهوم الانا والآخر.

www.aljabriabed.net/maj11- moiautre.htm

43. محمود حيدر، الاستغراب منسوخا، البيان، 04- 02- 2013 .
https//:www.albayan.ae/opinions/article/2013- 02- 04- 1.1816035
44. محمود حيدر، لماذا الاستغراب...؟، الاستغراب دورية فكرية تعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفيا ونقديا، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
https://istighrab.iicss.iq/?id=7.
45. محمود محمد طه، الرسالة الثانية في الإسلام: الباب الأول: المدنية والحضارة، موقع الفكرة الجمهورية.
httsp//:www.alfikra.org/chapitre-view-a. php/book. id=10&chapitre-id=5
46. مسعد محمد زياد، الحداثة-مفهومها-نشأتها-روادها، موقع ديوان العرب، الخميس04ماي.
http s://www. diwanalrab. spip. php/article/4302. 2006
47. مصطفى عاشور، نقد الحضارة الغربية بين مالك والمسيري، الحوار اليوم.
alhiwaretoday. /node/13842.
48. المنصور جعفر، الهامش...بين المركزية الأوروبية والمركزية الافريقية، الحوار المتمدن، العدد2888، 14- 1- 2010.
www.elhiwar.org/dépat/show.art.asp?aid=199345.
49. مهدية أمنوح العياشي، منهج مالك ابن نبي في دراسة الغرب، موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس، 15- 4- 2012.
http//:www.binnab net/detail1781//
50. الموسوعة الحرة، حسن حنفي، 12-2-2017.
https://ar.wikipedia.org/wiki/
51. موقع التراث العربي في شبكة أورط، تعريف التراث العربي
https://sites. google. com/a/hsalamah. twafonet. org. il/turath/home/76.
52. هادي دانيال، ردة فعل عن الاستشراق، الاستغراب...هل يصلح ما أفسده المستشرقون؟، 25- 06- 2012
https : www.alhiwar to day-net/mode/7511.

53. هاشم حسن هاشم، مفهوم الآخر في الحضارة الإسلامية، 09- 05- 2017. 50/com.drhashimhassan.www بريد py -

54. هشام صالح، الحداثة كمرجعية عليا للحضارة الغربية، الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية، السبت 24 ذو القعدة1424هـ 17يناير2004، العدد9181، على الرابط: https://archive.awsat/com.

55. هشام صالح، المثقفون العرب بين الاستشراق والاستغراب، مجلة الشرق الأوسط، 2007/12/20.

الملحق

فهرس المصطلحات المفاتيح

فهرس المصطلحات المفاتيح:

الاستشراق:orientalism : يقول رودي بارت في تعريفه:" الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، ولا بد لنا أن نفكر في المعنى الذي أطلق عليه كلمة استشرق المشتقة من كلمة شرق، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي".[1]

وأيضا، من الذين تناولوا هذا المصطلح نجد أن إدوارد سعيد أعطى عدة تعريفات للاستشراق، منها أنه:" أسلوب في التفكير مبني على تميز متعلق بوجود المعرفة بين "الشرق" (معظم الوقت)وبين الغرب".[2]

الاستغراب Occidentalism: يعرفه أحمد سمايلوفيتش، فيقول:" إن كلمة الاستغراب مأخوذة من غرب، وكلمة "غرب" تعني أصلا مغرب الشمس، على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب".[3]

كما تناوله الناقد علي حرب: "هو العلم الذي يهتم بدراسة الغرب من جميع النواحي (العقيدية، التشريعية، التاريخية، الجغرافية، الاقتصادية، السياسية والثقافية إلخ...، وهذا المجال لم يصبح بعد علما مستقلا، ولكن من المتوقع في ضوء النهضة العلمية التي تشهدها البلاد العربية والإسلامية أن تقود مراكز البحث العلمي ووزارات التعليم العالي في العالم الإسلامي بشحذ الهم وتسرع الخطى لإنشاء أقسام علمية يدرس الغرب دراسة علمية ميدانية تخصصية في المجلات العقائدية والفكرية والتاريخية والاقتصادية والسياسية".[4]

---

[1] ر. بارت، الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية، تر: محمد الدسوقي النويهي، مط: ويليام كولنيز، لندن، 1946، نقلا عن: د. صلاح الدين ملفوف، الأدب العربي الحديث من منظور الاستشراق المعاصر،ص 7-8..

[2] د. مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق، نقلا عن:

Edward Saïd .Orientalism (New-York).books. vintage .1979. p2

[3] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ط2، القاهرة، دار الفكر العربي، (1418-1998)، ص35-38.

[4]علي حرب، الانا والآخر بين الاستشراق والاستغراب. نقلا عن: د.علي إبراهيم النملة، الاستغراب: المنهج في فهمنا للغرب،ص 38.

التغريب westernization: يعرفه الطيب أيت حمودة على أنه: «نزعُ المشرقي لعباءته الدينية والثقافية واللسانية والتراثية ، بعد الاقتناع بالموروث الحضاري الغربي ، فيقع الإبدال والتغيير ، فبدل نقد الآخر ، يتحول النقد إلى الذات المرتهنة فيصبح الاستغراب بأداء سلبي ، تظهر فيه التبعية للغرب جلية في التفكير والمعاملة ، والأخذ بأساليب العمل وأنماط الحكم المدني ، واتخاذ الغرب ملاذا وقدوة في أمور الدنيا ، ولا شك في أن نظرة المشارق لعلماء العرب أيام نهضتها تشير إلا وجود تنافر ظاهر بين الفكر السلفي ، وفكر الذين استغربوا من أمثال رفاعة الطهطاوي ، وطه حسين ،ومحمد عبدو ،وجمال الدين الأفغاني ، وقاسم أمين ، وجورجي زيدان سابقا ، أو المسلمين الذين درسوا العرب من منظور فكر غربي ك(محمد عابد الجابري) ، و(محمد أركون) وعبدالله العوري ، في نقدهم للعقل العربي»[1].

المستشرق: فيقوم المستشرق الإنجليزي آربري بتعريفه على أنّه: "من تبحر في لغات الشرق وآدابه".[2]

المستغرب: هو الذي يتبحر من أهل الشرق في إحدى لغات الغرب وآدابها وحضاراتها والتعبير ب(إحدى) هنا يوحي بالتخصص الدقيق في مواجهة الاستشراق بالاستغراب.[3]

ويعرفه الشيخ البشير الابراهيمي بأنّه:' 'المستغربون هم المائلون إلى الغرب المفتتون بحضارته".[4]

والمستغرب هو: "الذي من له دراسات أصلية في الغرب، أو موضوع متعلق به على قاعدة من الاعتزاز الذاتي بنفسه وحضاراته الإسلامية".[5]

---

[1].الطيب أيت حمودة، الاستشراق والاستغراب والاستعراب، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، الحوار المتمدن، 2011/9/9

[2]آربري، المستشرقون البريطانيون. تر: محمد الدسوقي النويهي، مط: ويليام كولنيز، لندن، 1946، نقلا عن: د. صلاح الدين ملفوف، الأدب العربي الحديث من منظور الاستشراق المعاصر، ص8.

[3]علي إبراهيم النملة، الاستغراب: المفهوم المضطرب، ثقافة ومعرفة، الألوكة الثقافية.
https://www,alukah.net/culture/0/74271.

[4] محمد بعيطش، جدل الأنا والآخر: من الاستشراق إلى الاستغراب في فكر حسن حنفي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع،ص72.

[5] محمد إلهامي، مقالات: نحو رؤية إسلامية لعلم الاستغراب، نون بوست،ج2.
post.com/content/5134. Https://www.noon

الشرق: "إن كلمة الشرق في هذا المقام غير ملائمة من الناحية الجغرافية، فالشرق المقصود في هذا المقام ما يعدّ شرقا بالمقارنة إلى أوروبا الغربية، بيد أن بعض هذا الشرق ليس داخلا في نطاق الاستشراق، ونقصد به روسيا وأوروبا الشرقية التي تلحق بالغرب من الناحية الحضارية وإن تكن شرقا من الناحية الجغرافية، ثم إن بعض ما يدخل في نطاق الاستشراق لا يعدّ شرقا لأوروبا الغربية وإنما يمكن اعتباره جنوبا لها كالشمال الافريقي مثلا...[1]، وتشترك كل الترجمات لكلمة(orient)، أي الشرق في اللغات الأوروبية الأربع التي تعدّ بدورها أصلا للغات الأوروبية الحديثة الأخرى في أن معناها يتمركز حول طلب العلم والمعرفة والارشاد والتوجيه...إلخ، فاستخدام كلمة بهذه الدلالة اسما لعلوم تبحث في منطقة معينة يعني اعترفا بأن العلم كان يطلب من هذه المنطقة، وأن وصفها بالشرق يعني في المقام الأول أنها المنطقة التي لأشرقت فيها شمس المعرفة، وليست الشمس بمعناها الحسي المعروف"[2].

الغرب: أخذ صفة إرادة الهيمنة بتشكيل المجموعة السبعة الكبار الذين يتحكمون باقتصاد العالم ومصيره «الولايات المتحدة، اليابان، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، بريطانيا وكندا. فأضيفت اليابان إلى الغرب واليابان في أقصى الشرق، ما يعني البعد الجغرافي هنا تلاشى وفقد سحره الجيوسياسي وتزعزع مع استخدام الاقتصاديين والمختصين في التنمية لمصطلح "الشمال" بدل "الغرب" لولوج اليابان ودول الجنوب شرق أسيا عالم التكنولوجيا المتقدمة.[3]

الغير: يعرفه لالاند، فيقول: "الغير هو آخر الانا، منظورا إليه ليس بوصفه موضوعا بل بوصفه أنا آخر".[4]

---

[1] عبد الحميد عبد المنعم مدكور، نظرات في حركة الاستشراق، دار الثقافة العربية، القاهرة، دط.1410ه/1990م، ص11. نقلا عن: د. صلاح الدين ملفوف، الأدب العربي الحديث من منظور الاستشراق المعاصر، ص11.

[2] المرجع نفسه،ص02-03.

[3] شبكة الجزيرة الإعلامية، الغرب...ميلاد المفهوم ونهايته، 13أكتوبر 2004
3 /10/2004/ofinians/knawledgegate/www.aljazeera.net.

[4] د. محمد الشبة، مفهوم الغير،24نوفمبر 2010، موقع بوابتي
.102703/post/net.marocprof.falsafatyi.

ويعرفه كذلك جون بول سارتر:' 'الغير هو آخر الانا الذي ليس أنا"، ويقول:" الغير هو الوسيط الضروري بين الأنا وذاته"[1].

الذات: تكوين معرفي منظم للتقييمات والتطورات الخاصة بذات الفرد والتي تعتبر تعريفا نفسيا لذاته، كما أنه الجانب المنظم من جوانب الشخص، والتي تستقبل حولها مجموعة من النشاطات التي من هدفها تحقيق كمال الانسان، حيث تزوده هذه المبادئ بالوحدة والاستقرار، وهما هدف الفرد في حياته[2].

-يعرفها روجرن بأّنها: "تنظيم عقلي ومعرفي، ومجموعة قيم ومفاهيم ترتبط بالفرد وتعتبر سمة من سماته"[3].

الأنا: يحدد غياث المرزوق مفهوم الأنا حسب ما قدمه فرويد على أنّها: ماهية نفسانية تضم ماهيتين نفسانيتين أخريين الأنا الغائبةthe idالّتي تكمن في المستوى الأدنى (للانا)، والانا العلياthe super egoالتي تستقر في المستوى الأعلى (للانا)[4].

الأخر: يرى الباحث فيلهو هارلي بأنّ الآخر إنّما هو" تعبير عام يغطي الحالات التي يعترف فيها بالاختلافات اللغوية والثقافية الأخرى والتي تشكل الأساس لهوية نحن"، والآخر مفهوم كلي يتسع مدلوله لغويا لكل ما هو غير الذات، وغير الذات يشمل كل من له وجود باستثناء الذات المعنية، وعليه فان الآخر بالنسبة للإسلام هو كل الكون بمن فيه بدءا من الانسان الذي يخالف الإسلام ومرورا بسائر المخلوقات كالحيوانات وسائر الأحياء والجمادات[5].

---

[1] د. محمد الشبة، المرجع السابق.

[2] ريما أحمد، تعريف الذات، موقع موضوع،15-04-2018

.com. mawdoo3//:https.مفهوم الذات.

[3] المرجع نفسه.

[4] غياث المرزوق، الأنا، موقع معابر، 8ديسمبر2018.

.htm.1a-psychology-depth/december08/issue.org.maaber.www ،

[5] د.هاشم حسن هاشم، مفهوم الآخر في الحضارة الإسلامية، 9-5-2017

.py-بريد50/com.drhashimhassan.www.

المركزية الأوروبية: يقول سعيد بن سعيد العلوي في مقالة له بعنوان: المركزية الفكرية الأوروبية إلغاء لحوار الحضارات بأنّها: موقف يقوم على اخضاع كل القضايا الّتي يكون النظر فيها إلى منظور أوروبي محض. وفي عبارة أخرى: إنّ أوروبا تغدو عند أصحاب هذه النزعة ودعاتها هي المركز الذي يكون الانطلاق منه ثم الرجوع إليه، وهي المنظار الذي لا يدرك العالم مع شساعته إلا بالنظر إليه من خلاله. النزعة المركزية الأوروبية ترى في أوروبا(يمكن الكلام بنفس الكيفية عن الغرب)ذاتا ثقافية جماعية، غير أنها في الحقيقة، ذات متوهمة لا واقعية[1].

الوعي: يدل مفهوم الوعي على الشعور الكامل بالأفكار، والذكريات والأحاسيس الفريدة الشخصية داخل الانسان، بالإضافة إلى البيئة المحيطة به. مع ملاحظة التغيير الحاصل باستمرار في التجارب الواعية لديه في الوقت الحالي[2].

[1] سعيد بن سعيد العلوي، المركزية الفكرية الأورروبية إلغاء لحوارالحضارات، الشرق الأوسط، الخميس26مايو2011، العدد issueno=11867 &article=623595&3.section؟asp.leader/com.aawsat.archive://https.11867

[2] إيمان الحياري، مفهوم الوعي، موقع موضوع،25-10-2018. https:// mawdoo3.com مفهوم الوعي

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

دعاء

الإهداء

الشكر

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: علم الاستغراب..... 6

المبحث الأول: مفهوم الاستغراب. 6

تمهيد: 6

المطلب الأول: لغة:..... 6

المطلب الثاني: اصطلاحا: 11

المبحث الثاني: الاستغراب بين القبول والرفض:..... 15

المبحث الثالث: التعريف بصاحب الكتاب (د. حسن حنفي): 31

الفصل الأول: الاستغراب والمركزية الأوروبية من منظور د.حسن حنفي. 37

المبحث الأول: كيف ظهر علم الاستغراب: 37

المطلب الأول: مشروع حنفي وجبهاته الثلاث:..... 37

المطلب الثاني: البيئة التي مهدت لقيام علم الاستغراب وجذوره: 40

المطلب الثالث: نشأة علم الاستغراب: 54

المبحث الثاني: الاستغراب وماهيته..... 57

المطلب الأول: مفهوم الاستغراب عند حنفي:..... 57

المطلب الثاني: مهام وأهداف علم الاستغراب:..... 59

المطلب الثالث: نتائج علم الاستغراب: 66

الفصل التطبيقي الثاني: الغرب من خلال القراءة الإستغرابية لحسن حنفي..... 70

المبحث الأول: تكوين الوعي الأوروبي. 70
المطلب الأول: مصادر الوعي الأوروبي 70
المطلب الثاني: نقد المصادر 72
المبحث الثاني: مرتكزات الوعي الأوروبي عند حنفي ونقدها 76
المطلب الأول: مصطلحات الوعي الأوروبي..... 76
المطلب الثاني: نقد أهم مصطلحات الوعي الأوروبي 80
المطلب الثالث: نقد الاستغراب..... 86
خاتمة 90
قائمة المصادر والمراجع 94
فهرس المصطلحات المفاتيح 102
فهرس المحتويات 108